

المقدمة

كلمة الجهاد تشمل شعباً كثيرة من السعي، فهي تبدأ من جهاد النفس وهواها، وتنتهي الى التفرغ لله ضمن هيئات ربانية، والتطوع للقتال في سبيل الله. وتستمر مع السعي الدائب لأقامة الحق والامر بالمعروف والنهي عن المنكر، والكفاح ضد الظلمة.

والجهاد من افضل ما يتوسل به المتوسلون الى الله سبحانه، اذ قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } (المائدة/٣٥)

وهكذا نستفيد من هذه الآية ان الجهاد وسيلة إلهية قد تصبح واجبة مفروضة؛ كالجهد للدفاع عن المسلمين وعن الدين عند الاخطار. وقد تصبح سنة مؤكدة، كالجهد في سبيل ابلاغ الرسالة، ونشر الدين في الآفاق.

وقد ورد في الحديث الشريف بيان هذا التقسيم الثنائي للجهاد، فقد روى فضيل بن عياض أنه سأل الامام الصادق عليه السلام عن الجهاد أسنة هو أم فريضة؟ فقال: الجهاد على اربعة اوجه: فجهادان فرض، وجهاد سنة لا يقام إلا مع فرض، وجهاد سنة. فأما احد الفرضين فمجاهدة الرجل نفسه عن معاصي الله عز وجل، وهو من اعظم الجهاد، ومجاهدة الذين يلونكم من الكفار فرض، واما الجهاد الذي هو سنة لا يقام إلا مع فرض، فان مجاهدة العدو فرض على جميع الامة ولو تركوا الجهاد لأتاهم العذاب، وهذا هو من عذاب الامة وهو سنة على الامام ان يأتي العدو مع الامة فيجاهدهم، واما الجهاد الذي هو سنة فكل سنة اقامها الرجل وجاهد في إقامتها وبلوغها وحيائها فالعمل والسعي فيها من افضل الاعمال لانه احب سنة، قال النبي صلى الله عليه وآله: من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها من غير ان ينتقص من اجرهم شيء. (١)

وهذا الحديث من الاخبار المحكمة التي تفصل القول في شعب الجهاد المختلفة علماً بانه قد توسعت آيات الكتاب واحاديث النبي وأهل بيته الطاهرين عليه وعليهم الصلاة قد توسعت في كل شعب الجهاد. بينما توسع الفقه في شعبة القتال في سبيل الله. ونحن اتباعاً للكتاب والسنة ولسيره الفقهاء عليهم الرحمة هنا فقد قسمنا الحديث في هذا الوجيز الى البحث اولاً؛ عن الجهاد بشعبه المختلفة، ثم عن القتال في سبيل الله حسب سيرة الفقهاء ايضاً.

علماً بأننا قد اقتصرنا على نصوص الكتاب والسنة فيما يتصل بموضوعات جهاد النفس . لأنها أبلغ أثراً وأشد وضوحاً . بينما استوحينا بعض الفروع الفقهية من آيات وأحاديث الجهاد ضد الظلمة . اما في موضوع القتال في سبيل الله فقد اعتمدنا على منهج الفقهاء كما انه قد خصصنا القسم الاخير من الكتاب بموضوعات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حيث نفصل فيها القول حسب منهج الفقهاء ايضاً .
نسأل الله سبحانه ان يوقفنا للعمل بما نقول، وان يتقبل ما نعمل، وان يدخره ليوم الحساب، وان يبرئ ذمة العاملين بهذا الوجيز بفضله، انه سميع الدعاء.

٥/جمادى الاولى/ ١٤١٨هـ

محمد تقي المدرسي

جهاد النفس

مجاهدة الهوى :

جهاد النفس، اول وافضل الجهاد واشد الفرائض الإلهية واثوبها عند الله.. وقد وصانا الدين المبين بجهاد النفس، فقد جاء في الآية الكريمة : { وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ } (العنكبوت/٦)
حيث فسرت الآية الكريمة بجهاد النفس، وقد وردت احاديث شريفة في الحث على هذا الجهاد نتلو فيما يلي بعضها:

١- قال الامام الكاظم عليه السلام لهشام في خبر طويل: عليك بالاعتصام بربك والتوكل عليه، وجاهد نفسك لتردها عن هواها فانه واجب عليك كجهاد عدوك. قال هشام: فأبي الاعداء اوجبهم مجاهدة؟ قال: اقربهم اليك، واعداهم لك، واضرهم بك، واعظمهم لك عداوة، واخفاهم لك شخصاً مع دنوه منك، ومن يحرّض اعداءك عليك وهو ابليس الموكل بوسواس القلوب، فلتشتد عداوتك له، ولا يكونن اصبر على مجاهدتك

لهلكتك منك على صبرك لمجاهدته، فانه اضعف منك ركنا في قوته، واقل منك ضرراً في كثرة شره، اذا انت اعتصمت بالله، ومن اعتصم بالله فقد هُدي الى صراط مستقيم .
(٢)

٢- قال الامام علي عليه السلام: ان رسول الله صلى الله عليه وآله بعث سرية فلما رجعوا قال مرحباً بقوم قضاوا الجهاد الاصغر وبقي عليهم الجهاد الاكبر، فقيل: يا رسول الله وما الجهاد الاكبر؟ قال: جهاد النفس . (٣)

٣- ودخل على رسول الله صلى الله عليه وآله رجل اسمه مجاشع فقال: يا رسول الله كيف الطريق الى معرفة الحق؟ فقال صلى الله عليه وآله: معرفة النفس، فقال: يارسول الله فكيف الطريق الى موافقة الحق؟ قال: مخالفة النفس، فقال: يا رسول الله فكيف الطريق الى رضا الحق؟ قال صلى الله عليه وآله: سخط النفس، فقال: يا رسول الله فكيف الطريق الى وصل الحق؟ فقال صلى الله عليه وآله: هجرة النفس، فقال: يا رسول الله فكيف الطريق الى طاعة الحق؟ قال: عصيان النفس، فقال: يا رسول الله فكيف الطريق الى ذكر الحق؟ قال صلى الله عليه وآله: نسيان النفس، فقال: يا رسول الله فكيف الطريق الى قرب الحق؟ قال صلى الله عليه وآله: التبعاد من النفس، فقال يا رسول الله: فكيف الطريق الى انس الحق؟ قال صلى الله عليه وآله: الوحشة من النفس، فقال: يا رسول الله فكيف الطريق الى ذلك؟ قال صلى الله عليه وآله: الاستعانة بالحق على النفس . (٤)

٤- وروي عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال: جهاد النفس مهر الجنة . (٥)
٥- وروى أبو حمزة الثمالي أن علي بن الحسين عليهما السلام كان يقول: ابن آدم انك لا تزال بخير ما كان لك واعظ من نفسك، وما كانت المحاسبة لها من همك، وما كان الخوف لك شعاراً والحزن لك دثاراً . (٦)

ضبط الجوارح:

على الانسان ضبط جوارحه عما يسخط الرب وتنشيطها فيما يرضيه سبحانه. وهكذا الايمان لا يكون الا بعمل، والعمل مبسوط على جوارح المؤمن، وقد جاء في الحديث :

١- قال الحسن بن هارون : قال لي ابو عبد الله عليه السلام: "ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولاً" قال: يُسأل السمع

(٢) مستدرك الوسائل / ج ٢ / (الطبعة الاولى) / ص ٢٧١ / باب ١ / ح ١٦ .

(٣) المصدر / ص ٢٧٠ / ح ١ .

(٤) مستدرك الوسائل / ج ٢ / (الطبعة الاولى) / ص ٢٧٠ / باب ١ / ح ٥ .

(٥) المصدر / ص ٢٧٠ / ح ١٠ .

(٦) المصدر / ص ٢٧١ / ح ١٥ .

عما سمع، والبصر عما نظر اليه، والفؤاد عما عقد اليه . (٧)

٢- وجاء في حديث عن ابي عبد الله عليه السلام : الايمان لا يكون الا بعمل، والعمل منه، ولا يثبت الايمان إلا بعمل . (٨)

٣- جاء في وصية امير المؤمنين عليه السلام لولده محمد ابن الحنفية : يا بني لا تقل ما لا تعلم، بل لا تقل كل ماتعلم، فان الله قد فرض على جوارحك كلها فرائض يحتج بها عليك يوم القيامة، ويسألك عنها وذكرها ووعظها وحذرها وادبها ولم يتركها سدى، فقال الله عز وجل: "ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولاً" وقال عز وجل: "اذ تلقونه بالأسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم" ثم استعبدتها بطاعته فقال عز وجل: "يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون" فهذه فريضة جامعة واجبة على الجوارح، وقال: " وإن المساجد لله فلا تدعوا مع الله احداً" يعني بالمساجد الوجه واليدين والركبتين والابهامين، وقال عز وجل: "وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم" يعني بالجلود الفروج ... (٩)

تزكية النفس:

كما ضبط الجوارح الظاهرة مفروض عليك، كذلك كبح جماح النفس وضبط جوانحها الباطنة هو الاخر واجب عليك. وهكذا يجب عليك ان تشغل نفسك بتأديبها وتزكيتها وتطهيرها، فانها احق ما تعمل لها، واطخر شيء لونسيتها او غفلت امرها، وقد قال سبحانه: { وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ } (النازعات/٤٠-٤١)

وقال: { وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا } (الشمس/٧-١٠)

وجاء في الحديث :

١- عن ابي عبد الله عليه السلام : ان الله خص رسوله الله صلى الله عليه وآله بمكارم الاخلاق فامتحنوا انفسكم، فان كانت فيكم فاحمدوا الله وارغبوا اليه في الزيادة منها، فذكرها عشرة: اليقين والقناعة والصبر والشكر والحلم وحسن الخلق والسخاء والغيرة والشجاعة والمروة . (١٠)

(٧) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ١٢٧ / باب ٢ / ح ٢ .

(٨) المصدر / ح ٣ .

(٩) المصدر / ص ١٢٨ / ح ٧ .

(١٠) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ١٣٨ / باب ٤ / ح ١ .

٢- وقال أبو جعفر عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: يا علي اوصيك في نفسك بخصال فاحفظها، ثم قال: اللهم اعنه، اما الاولى: فالصدق؛ لا يخرجن من فيك كذبة ابداً، والثانية: الورع؛ لا تجترين على خيانة ابداً، والثالثة: الخوف من الله كأنك تراه. والرابعة: كثرة البكاء من خشية الله عز وجل، يبني لك بكل دمعة بيت في الجنة، والخامسة: بذل مالك ودمك دون دينك، والسادسة: الاخذ بسنتي في صلاتي وصيامي وصدقتي؛ اما الصلاة فالخمسون ركعة، واما الصوم فتلاثة ايام في كل شهر؛ خميس في اوله، واربعاء في وسطه، وخميس في آخره، واما الصدقة فجهدك حتى يقال: اسرفت ولم تسرف، و عليك بصلاة الليل و عليك بصلاة الليل و عليك بصلاة الليل، و عليك بصلاة الزوال، و عليك بقراءة القرآن على كل حال، و عليك برفع يديك في الصلاة و تقليبهما، عليك بالسواك عند كل وضوء وصلاة، عليك بمحاسن الاخلاق فاركبها، عليك بمساوي الاخلاق فاجتنبها، فان لم تفعل فلا تلومن إلا نفسك . (١١)

٣- وقال أبو عبد الله عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الاسلام عريان فلباسه الحياء، وزينته الوفاء ، ومروته العمل الصالح، وعماده الورع ! ولكل شيء اساس و اساس الاسلام حينا اهل البيت . (١٢)

٤- وقال الامام الصادق عليه السلام أيضاً : ينبغي للمؤمن ان يكون فيه ثمان خصال: وقور عند الهزاهز، صبور عند البلاء، شكور عند الرخاء، قانع بما رزقه الله، لا يظلم الاعداء، ولا يتحامل للاصدقاء، بدنه منه في تعب، والناس منه في راحة، ان العلم خليل المؤمن، والحلم وزيره، والعقل امير جنوده، والرفق اخوه، والبر والده . (١٣)

التحلي بمكارم الاخلاق:

ولا يكتمل ايمان المرء حتى تكتمل لديه مكارم الاخلاق، فانها تجليات ايمانه بالله ومعرفته بأسمائه الحسنی، وقد جاء في الحديث:

١- عن ابي عبد الله عليه السلام أنه قال: المؤمن له قوة في دين، وحزم في لين، وايمان في يقين، وحرص في فقه، ونشاط في هدى، وبر في استقامة، وعلم في حلم، وكيس (شكر) في رفق، وسخاء في حق، وقصد في غنى، وتحمل في فاقة، وعفو في قدرة، وطاعة لله في نصيحة، وانتهاء في شهوة، وورع في رغبة، وحرص في جهاد، وصلاة في شغل، وصبر في شدة، وفي الهزاهز وقور، وفي المكاره صبور، وفي الرخاء شكور، ولا يغتاب ولا يتكبر، ولا يقطع الرحم، وليس بواهن ولا لافظ ولا غليظ ولا يسبقه

(١١) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ١٣٩ / باب ٤ / ح ٢ .

(١٢) المصدر / ص ١٤١ / باب ٤ / ح ٦ .

(١٣) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ١٤٣ / ح ٩ .

بصره، ولا يفضحه بطنه، ولا يغلبه فرجه، ولا يحسد الناس، ولا يقتر، ولا يبدر، ولا يسرف، ينصر المظلوم، ويرحم المسكين، نفسه منه في عناء والناس منه في راحة، لا يرغب في عز الدنيا ولا يجزع من ذلها، للناس همّ قد اقبلوا عليه، وله همّ قد شغله، لا يرى في حلمه نقص ولا في رأيه وهن، ولا في دينه ضياع، يرشد من استشاره، ويساعد من ساعده ويكيع عن الخنا والجهل . (١٤)

٢- روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه جاء جبرئيل فقال: يا رسول الله ان الله ارسلني اليك بهدية لم يعطها احداً قبلك، قال رسول الله صلى الله عليه وآله ماهي؟ قال: الصبر واحسن منه، قال: وما هو؟ قال: الرضا واحسن منه، قال: وما هو؟ قال: الزهد واحسن منه، قال: وما هو؟ قال: الاخلاص واحسن منه، قال: وما هو؟ قال: اليقين واحسن منه، قال: قلت: وما هو يا جبرئيل؟ قال: ان مدرجة ذلك التوكل على الله عز وجل، فقلت: وما التوكل على الله؟ قال: العلم بان المخلوق لا يضر ولا ينفع ولا يعطي ولا يمنع، واستعمال اليأس من الخلق، فإذا كان العبد كذلك لا يعمل لأحد سوى الله ولم يرج ولم يخف سوى الله، ولم يطمع في احد سوى الله، فهذا هو التوكل، قلت: يا جبرئيل فما تفسير الصبر؟ قال: تصبر في الضراء كما تصبر في السراء وفي الفاقة كما تصبر في الغنى، وفي البلاء كما تصبر في العافية، فلا يشكو حاله عند المخلوق بما يصيبه من البلاء، قلت: فما تفسير القناعة؟ قال: يقنع بما يصيب من الدنيا، يقنع بالقليل ويشكر اليسير، قلت: فما تفسير الرضا؟ قال: الراضي لا يسخط على سيده اصاب من الدنيا ام لا يصيب منها، ولا يرضى لنفسه باليسير من العمل. قلت: يا جبرئيل فما تفسير الزهد؟ قال: يحب من يحب خالقه، ويبغض من يبغض خالقه، ويتخرج من حلال الدنيا، ولا يلتفت الى حرامها، فان حلالها حساب، وحرامها عقاب ويرحم جميع المسلمين كما يرحم نفسه، ويتخرج من الكلام كما يتخرج من الميتة التي قد اشدت ننتها، ويتخرج عن حطام الدنيا وزينتها كما يتجنب النار ان يغشاها، وان يقصر امله، وكأن بين عينيه اجله. قلت: يا جبرئيل فما تفسير الاخلاص؟ قال: المخلص الذي لا يسأل الناس شيئاً حتى يجد وإذا وجد رضي، وإذا بقى عنده شيء اعطاه في الله، فان لم يسأل المخلوق فقد اقرّ الله بالعبودية، وإذا وجد فرضي فهو عن الله راض، والله تبارك وتعالى عنه راض، وإذا اعطى الله عز وجل فهو على حد الثقة بربه. قلت: فما تفسير اليقين؟ قال: المؤمن يعمل لله كأنه يراه، فان

لم يكن يرى الله فان الله يراه، وان يعلم يقيناً ان ما اصابه لم يكن ليخطيه، وما اخطاه لم يكن ليصيبه، وهذا كله اغصان التوكل ومدرجة الزهد . (١٥)

٣- قال الامام أبو عبد الله عليه السلام : كان امير المؤمنين عليه السلام يقول : نبه بالفكر قلبك، وجاف عن الليل جنبك، واتق الله ربك . (١٦)

٤- وقال الحسن الصيقل : سألت أبا عبد الله عليه السلام عما يروي الناس ؛ تفكر ساعة خير من قيام ليلة ، قلت : كيف يتفكر ؟ قال : يمر بالخربة او بالدار فيقول : اين ساكنوك ؟ اين بانوك ؟ مالك لا تتكلمين . (١٧)

٥- كتب هارون الرشيد الى ابي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام : عظني وأوجز . فكتب اليه : ما من شيء تراه عينك إلا وفيه موعظة . (١٨)

٦- جاء رجل الى الصادق عليه السلام فقال: يا بن رسول الله اخبرني عن مكارم الاخلاق، فقال: العفو عن ظلمك، وصلة من قطعك، واعطاء من حرمك، وقول الحق ولو على نفسك . (١٩)

٧- عن عبد الله بن سنان، عن رجل من بني هاشم قال: اربع من كن فيه كمل اسلامه وان كان من قرنه الى قدمه خطايا لم ينقصه؛ الصدق، والحياء، وحسن الخلق، والشكر . (٢٠)

كيف نعيش في الدنيا؟

العقل دليل المؤمن، وصديقه، ومعين دينه. وإذا عقل الانسان حقائق الدنيا عاش فيها حميداً، ومات حميداً. لانه عرف هدف حياته وعرف سنن الله في الحياة، وعرف كيف يزرع في الدنيا الخير ليحصد في الاخرة الفلاح. وقد جاء في الحديث:

١- روى هشام بن الحكم : قال لي ابو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: يا هشام ان الله بشر اهل العقل والفهم في كتابه فقال: { الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ } (الى ان قال): يا هشام ان لقمان قال لابنه: تواضع للحق تكن اعقل الناس، وان الكيس لدى الحق يسير، يا بني؛ ان الدنيا بحر عميق قد غرق فيها عالم كثير، فليكن سفينتك فيها تقوى الله، وحشوها الايمان، وشراعها التوكل، وقيمها العقل، ودليلها العلم، وسكانها الصبر. يا هشام: ان لكل شيء دليلاً، ودليل

(١٥) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ١٥١ / باب ٤ / ح ٣١ .
(١٦) المصدر / ص ١٥٣ / باب ٥ / ح ١ .
(١٧) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ١٥٣ / باب ٥ / ح ٢ .
(١٨) المصدر / ص ١٥٤ / ح ٦ .
(١٩) المصدر / ص ١٥٦ / باب ٦ / ح ٦ .
(٢٠) المصدر / ص ١٥٥ / ح ٥ .

العقل التفكير، ودليل التفكير الصمت. ولكل شيء مطية ومطية العقل التواضع، وكفى بك جهلا ان تتركب ما نهيت عنه (الى ان قال): يا هشام؛ ان الله على الناس حجتين؛ حجة ظاهرة وحجة باطنة. فأما الظاهرة؛ فالرسل والانبياء والائمة، واما الباطنة؛ فالعقول (الى ان قال): يا هشام؛ كيف يزكو عند الله عملك وانت قد شغلت قلبك عن امر ربك، واطعت هواك على غلبة عقلك؟ يا هشام ان العاقل رضى بالدون من الدنيا مع الحكمة ولم يرض بالدون من الحكمة مع الدنيا، فلذلك ربحت تجارتهم، ان العقلاء تركوا فضول الدنيا فكيف الذنوب وترك الدنيا من الفضل، وترك الذنوب من الفرض. (٢١) يا هشام: ان العاقل نظر الى الدنيا والى اهلها فعلم انها لا تنال الا بالمشقة، ونظر الى الاخرة فعلم انها لا تنال الا بالمشقة، فطلب بالمشقة ابقاهما. (٢٢)

٢- قال عبد الله بن سنان : سألت ابا عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فقلت: الملائكة افضل أم بنو آدم؟ فقال: قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام: ان الله ركّب في الملائكة عقلا بلا شهوة، وركّب في البهائم شهوة بلا عقل، وركّب في بني آدم كليهما، فمن غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكة، ومن غلب شهوته عقله فهو شر من البهائم. (٢٣)

٣- وقال الامام الصادق عليه السلام : قال الله تعالى : إنما اقبل الصلاة لمن تواضع لعظمتي، ويكف نفسه عن الشهوات من اجلي، ويقطع نهاره بذكرى ، ولا يتعاضم على خلقي ، ويطعم الجائع ، ويكسو العاري ، ويرحم المصاب ، ويؤوي الغريب ، فذلك يشرق نوره مثل نور الشمس اجعل له في الظلمات نوراً ، وفي الجهالة حلماً اكلأوه بعزتي واستحفظه ملائكتي ، يدعوني فألبيه ، ويسألني فأعطيه ، فمثل ذلك عندي كممثل جنات عدن لا يسمو ثمرها ، ولا تتغير عن حالها . (٢٤)

بالتوكل تتوفر النية:

تحيط بالانسان عواصف الشهوات وامواج الفتن، وأنّى له الخلاص منها؟ بلى بالتوكل على الله تتوفر نيته وتشدّ عزيمته، وتقوى جوانح قلبه. ومن هنا حثت النصوص على التوكل على الله والاعتصام بحبله في الامور كلها .

١- فقد روي عن ابي عبد الله عليه السلام أنه قال: من اعطي ثلاثاً لم يمنع ثلاثاً: من اعطي الدعاء اعطي الاجابة ومن اعطي الشكر اعطي الزيادة، ومن اعطي التوكل

(٢١) أي تركوا فضول الدنيا فكيف لم يتركوا الذنوب . فان ترك فضول الدنيا مستحب ، بينما ترك الذنوب واجب .

(٢٢) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ١٦١ / باب / ح ٦ .

(٢٣) المصدر / ص ١٦٤ / باب ٩ / ح ٢ .

(٢٤) المصدر / باب ٩ / ح ٦ .

اعطي الكفاية، ثم قال: أتلت كتاب الله عز وجل "ومن يتوكل على الله فهو حسبه" وقال: "لئن شكرتم لازيدنكم" وقال: "ادعوني استجب لكم". (٢٥)

٢- وقال علي ابن الحسين عليه السلام : خرجت حتى انتهيت الى هذا الحائط فاتكأت عليه، فإذا رجل عليه ثوبان ابيضان ينظر في تجاه وجهي، ثم قال: يا علي بن الحسين مالي اراك كئيباً حزيناً (الى ان قال) ثم قال : يا علي بن الحسين عليه السلام هل رأيت احداً دعا الله فلم يجبه ؟ قلت : لا، قال : فهل رأيت احداً توكل على الله فلم يكفه ؟ قلت: لا، قال: فهل رأيت احداً سأل الله فلم يعطه؟ قلت: لا، ثم غاب عني . (٢٦)

بين الخوف والرجاء:

الاجتهاد، والسعي الدائب من صفات المؤمن، لانه لا يقنط بافراط الخشية من الله، ولا يكسل بالتمني وافراط الرجاء في رحمة الله.. انما يدعو ربه رغباً ورهباً. فإذا رأى رحمة الله طمع، واذا نظر الى خطاياهم جزع.. ومن هنا فعلى المؤمن ان يراقب نفسه بدقة بالغة حتى لا يغلب رجاءه خوفه ولا خوفه رجاءه. هكذا ادبنا ائمة الهدى عليهم السلام:

١- حيث روي عن الحرث بن المغيرة او ابيه انه قال لأبي عبد الله عليه السلام : ما كان في وصية لقمان؟ قال: كان فيها الاعاجيب، وكان اعجب ما كان فيها ان قال لابنه: خف الله خيفة لوجنته ببر الثقلين لعذبك، وارج الله رجاءً لو جنته بذنوب الثقلين لرحمك، ثم قال ابو عبد الله عليه السلام: كان ابي يقول: ليس من عبد مؤمن إلا وفي قلبه نوران: نور خيفة؛ ونور رجاء، لو وزن هذا لم يزد على هذا ولو وزن هذا لم يزد على هذا . (٢٧)

٢- وقال الحسين بن ابي سارة : سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون خائفاً راجياً، ولا يكون خائفاً راجياً حتى يكون عاملاً لما يخاف ويرجو . (٢٨)

٣- وعن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال في خطبة له: يدعي بزعمه انه يرجو الله، كذب والعظيم ، ماله لا يتبين رجاءه في عمله، وكل راج عرف رجاءه في عمله الا رجاء الله فانه مدخول، وكل خوف محقق الا خوف الله فانه معلول، يرجو الله في الكبير، ويرجو العباد في الصغير فيعطي العبد ما لا يعطي الرب، فما بال الله جل

(٢٥) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ١٦٧ / باب ١١ / ح ٤ .

(٢٦) المصدر / ص ١٦٦ / باب ١١ / ح ١ .

(٢٧) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ١٦٩ / باب ١٣ / ح ١ .

(٢٨) المصدر / ص ١٧٠ / ح ٥ .

ثناؤه يقصر به عما يصنع لعباده، اتخاف ان تكون في رجائك له كاذباً، او يكون لا يراه للرجاء موضعاً. وكذلك ان هو خاف عبداً من عبيده اعطاه من خوفه مالا يعطي ربه، فجعل خوفه من العباد نقداً، وخوفه من خالقه ضمارةً ووعداً . (٢٩)

٤- وقال حمزة بن حمران : سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: إن مما حفظ من خطب رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال: ايها الناس ان لكم معالم فانتهوا الى معالمكم، وان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم، الا ان المؤمن يعمل بين مخافتين: بين اجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه، وبين اجل قد بقى لا يدري ما الله قاض فيه، فليأخذ العبد المؤمن من نفسه لنفسه، ومن دنياه لآخرته، وفي الشبيبة قبل الكبر، وفي الحياة قبل الممات، فوالذي نفس محمد بيده ما بعد الدنيا من مستعجب وما بعدها من دار إلا الجنة او النار . (٣٠)

٥- وقال ابو عبد الله عليه السلام : يا إسحاق خف الله كأنك تراه، وان كنت لا تراه فانه يراك، وان كنت ترى انه لا يراك فقد كفرت، وإن كنت تعلم انه يراك ثم برزت له بالمعصية فقد جعلته من اهون الناظرين عليك . (٣١)

٦- وجاء عن الصادق عن آبائه عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث المناهي أنه قال: ومن ذرفت عيناه من خشية الله كان له بكل قطرة قطرت من دموعه، قصر في الجنة مكلل بالدر والجوهر، فيه مالا عين رأت، ولا اذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر . (٣٢)

٧- وقال الامام أبو جعفر عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ليس شيء الا وله شيء يعدله الا الله فانه لا يعدله شيء، ولا إله الا الله لا يعدله شيء، ودمعة من خوف الله فانه ليس لها مثقال، فان سالت على وجهه لم يرهقه قطر ولا ذلة بعدها ابداً . (٣٣)

٨- وقال الامام الرضا عليه السلام : كان فيما ناجى الله به موسى عليه السلام انه ما تقرب اليّ المتقربون بمثل البكاء من خشيتي، وما تعبد لي المتعبدون بمثل الورع عن محارمي، ولا تزين فيّ المتزينون بمثل الزهد في الدنيا عما يهم الغنى عنه، فقال موسى: يا اكرم الاكرمين فما اثبتهم على ذلك ؟ فقال: يا موسى اما المتقربون لي بالبكاء من خشيتي فهم في الرفيق الاعلى لا يشركهم فيه احد، واما المتعبدون لي بالورع عن

(٢٩) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ١٧١ / ح ٨ .
(٣٠) المصدر / باب ١٤ / ح ١ .
(٣١) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ١٧٢ / باب ١٤ / ح ٦ .
(٣٢) المصدر / ص ١٧٥ / باب ١٥ / ح ١ .
(٣٣) المصدر / ص ١٧٦ / باب ١٥ / ح ٦ .

محارمي فاني افتش الناس عن اعمالهم ولا افتشهم حياء منهم، واما المتزينون لي بالزهد في الدنيا فاني ابيحهم الجنة بحذافيرها يتبوؤن منها حيث يشاؤون . (٣٤)
٩- وقال الامام أبو عبد الله عليه السلام : كل عين باكية يوم القيامة إلا ثلاثة "عين":
عين غضت عن محارم الله، وعين سهرت في طاعة الله، وعين بكت في جوف الليل من خشية الله . (٣٥)

١٠- وقال أبو الحسن الرضا عليه السلام: أحسن الظن بالله، فان الله عز وجل يقول: انا عند ظن عبدي المؤمن بي ان خيراً فخيراً وان شراً فشراً . (٣٦)
١١- وقال أبو جعفر عليه السلام: وجدنا في كتاب علي عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال على منبره: والذي لا إله الا هو ما أعطي مؤمن قط خير الدنيا والاخرة الا بحسن ظنه بالله، ورجائه له، وحسن خلقه، والكف عن اغتياب المؤمنين، والذي لا إله الا هو لا يعذب الله مؤمناً بعد التوبة والاستغفار الا بسوء ظنه بالله وتقصير من رجائه له، وسوء خلقه، واغتياب المؤمنين. والذي لا إله الا هو لا يحسن ظن عبد مؤمن بالله الا كان الله عند ظن عبده المؤمن، لأن الله كريم بيده الخير يستحي ان يكون عبده المؤمن قد احسن به الظن ثم يخلف ظنه ورجاءه. فاحسنوا بالله الظن وارغبوا اليه . (٣٧)

١٢- وقال أبو عبد الله عليه السلام : ان آخر عبد يؤمر به الى النار فيلتفت فيقول الله جل جلاله اعجلوه، فاذا أتى به قال له: عبدي لم التفت؟ فيقول: يا رب ما كان ظني بك هذا، فيقول الله جل جلاله: عبدي ما كان ظنك بي؟ فيقول: يا رب كان ظني بك ان تغفر لي خطيئتي وتدخلي جنتك، قال: فيقول الله جل جلاله: ملائكتي وعزتي وجلالي والآئي وارتفاع مكاني ما ظن بي هذا ساعة من حياته خيراً قط، ولو ظن بي ساعة من حياته خيراً ما روعته بالنار، اجيزوا له كذبه وادخلوه الجنة، ثم قال ابو عبد الله عليه السلام: ما ظن عبد بالله خيراً الا كان له عند ظنه، وما ظن به سوء الا كان الله عند ظنه به، وذلك قول الله عز وجل: { وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ } . (٣٨)

ترويض النفس بالطاعة والصبر والتقوى:

(٣٤) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ١٧٧ / ح ٩ .
(٣٥) المصدر / ص ١٧٩ / ح ١٤ .
(٣٦) المصدر / ص ١٨٠ / باب ١٦ / ح ١ .
(٣٧) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ١٨١ / ح ٣ .
(٣٨) المصدر / ص ١٨١ / باب ١٥ / ح ٧ .

مثل النفس مثل أخبث الدواب ان تركتها هاجت وهلكت ولكن روضها بالتأنيب والترويع، ثم بالطاعة لله والرسول، ثم بالصبر على الطاعة وبالتقوى. انها وصايا الانبياء وائمة الهدى عليهم جميعاً صلوات الله وسلامه.. تعالوا نستمع الى بعض تلك الوصايا باذن واعية وقلب شهيد :

١- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من مقت نفسه دون مقت الناس، آمنه الله من فزع يوم القيامة . (٣٩)

٢- روي عن الحسن بن الجهم أنه قال: سمعت ابا الحسن عليه السلام يقول: ان رجلا في بني اسرائيل عبد الله اربعين سنة، ثم قرّب قرباناً فلم يقبل منه، فقال لنفسه : ما أتيت الا منك، وما الذنب الا لك، قال : فاوحى الله عز وجل اليه: ذمك لنفسك افضل من عبادتك اربعين سنة . (٤٠)

٣- وقال أبو جعفر عليه السلام : لا تذهب بكم المذاهب، فوالله ما شيعتنا الا من اطاع الله عز وجل . (٤١)

٤- وجاء في الحديث عن ابي جعفر عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال: انه لا يدرك ما عند الله الا بطاعته . (٤٢)

٥- وروي في حديث آخر عن ابي جعفر عليه السلام قوله : والله ما معنا من الله براءة، ولا بيننا وبين الله قرابة، ولا لنا على الله حجة، ولا نتقرب الى الله الا بالطاعة، فمن كان منكم مطيعاً لله تنفعه ولايتنا، ومن كان منكم عاصياً لله لم تنفعه ولايتنا، ويحكم لا تغتروا ، ويحكم لا تغتروا . (٤٣)

٦- وقال أبو عبد الله عليه السلام : اصبروا على الدنيا فانما هي ساعة، فان ما مضى منه لا تجد له ألماً ولا سروراً، وما لم يجئ فلا تدري ما هو، وانما هي ساعتك التي انت فيها، فاصبر فيها على طاعة الله، واصبر فيها عن معصية الله . (٤٤)

٧- وقال أبو عبد الله عليه السلام أيضاً : اذا كان يوم القيامة يقوم عنق من الناس فيأتون باب الجنة فيقال: من انتم؟ فيقولون: نحن اهل الصبر، فيقال لهم: على ما صبرتم؟ فيقولون: كنا نصبر على طاعة الله، ونصبر عن معاصي الله، فيقول الله عز وجل:

(٣٩) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ١٨٣ / باب ١٧ / ح ٣ .

(٤٠) المصدر / ص ١٨٣ / باب ١٧ / ح ١ .

(٤١) المصدر / ص ١٨٤ / باب ١٨ / ح ١ .

(٤٢) المصدر / ح ٢ .

(٤٣) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ١٨٥ / باب ١٨ / ح ٤ .

(٤٤) المصدر / ص ١٨٧ / باب ١٩ / ح ٥ .

صدقوا ادخلوهم الجنة، وهو قول الله عز وجل: { إِنَّمَا يُؤَفِّقِي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ } . (٤٥)

٨- روى أبو حمزة الثمالي : قال لي ابو جعفر عليه السلام: لما حضرت أبي الوفاة ضمنى الى صدره وقال: يا بني اصبر على الحق وان كان مرأاً تُوفَّ اجرَكَ بغير حساب . (٤٦) .

٩- وقال أمير المؤمنين عليه السلام : شتان بين عمليْن: عمل تذهب لذته وتبقى تبعته، وعمل تذهب مؤنته ويبقى اجره . (٤٧)

١٠- وقال عليه السلام أيضاً : اتقوا معاصي الله في الخلوات فان الشاهد هو الحاكم . (٤٨)

١١- جاء عن مفضل بن عمر : كنت عند ابي عبد الله عليه السلام فذكرنا الاعمال، فقلت انا: ما اضعف عملي، فقال: مه استغفر الله، ثم قال لي: إن قليل العمل مع التقوى خير من كثير بلا تقوى، قلت: كيف يكون كثير بلا تقوى؟ قال عليه السلام: نعم مثل الرجل يطعم طعامه ويرفق جيرانه ويوطى رحله، فاذا ارتفع له الباب من الحرام دخل فيه، فهذا العمل بلا تقوى. ويكون الاخر ليس عنده فاذا ارتفع له الباب من الحرام لم يدخل فيه . (٤٩)

١٢- ويروى عن يعقوب بن شعيب قوله: سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: ما نقل الله عبدا من ذل المعاصي الى عز التقوى الا اغناه من غير مال، واعزه من غير عشيرة، وأنسه من غير بشر . (٥٠)

١٣- روي عن الهيثم بن واقد أنه قال: سمعت الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام يقول: من اخرجه الله عز وجل من ذل المعاصي الى عز التقوى اغناه الله بلا مال، واعزه بلا عشيرة، وأنسه بلا أنيس. ومن خاف الله اخاف الله منه كل شيء، ومن لم يخف الله اخافه الله من كل شيء. ومن رضي من الله باليسير من الرزق رضي منه باليسير من العمل. ومن لم يستحي من طلب المعاش خفت مؤنته ونعم اهله. ومن زهد في الدنيا اثبت الله الحكمة في قلبه، وانطق بها لسانه، وبصره عيوب الدنيا : داءها ودواءها، واخرجه من الدنيا سالماً الى دار السلام . (٥١)

(٤٥) المصدر / ص ١٨٦ / ح ١ .

(٤٦) المصدر / ص ١٨٨ / ح ٨ .

(٤٧) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ١٨٨ / ح ١٠ .

(٤٨) المصدر / ح ١١ .

(٤٩) المصدر / ص ١٩٠ / باب ٢٠ / ح ٢ .

(٥٠) المصدر / ح ٣ .

(٥١) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ١٩١ / باب ٢٠ / ح ٥ .

١٤- وقال الامام أبو عبد الله عليه السلام : إنا لا نعد الرجل مؤمناً حتى يكون لجميع امرنا متبوعاً مريداً، الا وان من أتباع أمرنا وارانته الورع، فتزيناوا به يرحمكم الله، وكيدوا اعداءنا به ينعشكم الله . (٥٢)

السبيل الى التقوى والورع:

لكي تتقي ربك وتتورع عن محارمه، عليك ان تعف بطنك وفرجك ولا تقترب من الحرام عمرك، وتكف نفسك عن الشره والرغبة فيما حرم الله، وتذكر ربك عند المعاصي فتبتعد عنها، وتقدم رضا الله على رضاك، هذه وصية النبي صلى الله عليه وآله وائمة الهدى عليهم السلام:

١- قال ابو جعفر عليه السلام : افضل العبادة عفة البطن والفرج . (٥٣)

٢- وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ثلاث اخافهن بعدي على امتي؛ الضلالة بعد المعرفة، ومضلات الفتن، وشهوة البطن والفرج . (٥٤)

٣- وروى أبو بصير : قال رجل لابي جعفر عليه السلام: اني ضعيف العمل، قليل الصيام، ولكني ارجو ان لا أكل إلا حلالاً، فقال له الامام : أي الاجتهاد افضل من عفة بطن وفرج . (٥٥)

٤- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من ضمن لي اثنتين ضمننت له على الله الجنة، من ضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه ضمننت له على الله الجنة. [يعني ضمن لي لسانه وفرجه] . (٥٦)

٥- وقال أمير المؤمنين عليه السلام : قدر الرجل على قدر نعمته، وصدقه على قدر مروته، وشجاعته على قدر انفته، وعفته على قدر غيرته . (٥٧)

٦- وقال أبو عبد الله عليه السلام : من اشد ما فرض الله على خلقه ذكر الله كثيراً، ثم قال: لا اعني سبحان الله والحمد لله ولا إله الا الله والله اكبر وان كان منه، ولكن ذكر الله عند ما أحل وحرم، فان كان طاعة عمل بها وان كان معصية تركها . (٥٨)

٧- وروى الامام جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عن علي عليهم السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يقول الله تبارك وتعالى لابن آدم ان نازعك بصرك الى بعض ما حرمت عليك فقد اعتنك عليه بطبقين فاطبق ولا تنتظر، وان نازعك لسانك الى بعض ما

(٥٢) المصدر / ص ١٩٢ / باب ٢١ / ح ١ .

(٥٣) المصدر / ص ١٩٨ / باب ٢٢ / ح ٢ .

(٥٤) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ١٩٨ / باب ٢٢ / ح ٥٥ .

(٥٥) المصدر / ح ٦ .

(٥٦) المصدر / ص ١٩٩ / ح ١٠ .

(٥٧) المصدر / ص ٢٠٠ / ح ١٤ .

(٥٨) المصدر / باب ٢٣ / ح ٢ .

حُرمت عليك فقد اعتنك عليه بطبقين فاطبق فلا تتكلم، وان نازعك فرجك الى بعض ما
حُرمت عليك فقد اعتنك عليه بطبقين فاطبق ولا تأت حراماً . (٥٩)

٨- روى الامام جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام أنه جاء في وصية النبي صلى
الله عليه وآله لعلي عليه السلام : يا علي ثلاث لا تطيقها هذه الامة: المواساة للاخ في
ماله، وانصاف الناس من نفسه، وذكر الله على كل حال، وليس هو سبحانه الله والحمد لله
ولا إله الا الله والله اكبر، ولكن اذا ورد على ما يحرم عليه خاف الله عز وجل عنده
وتركه . (٦٠)

٩- روى الامام الصادق عن آبائه عليهم السلام ان النبي صلى الله عليه وآله قال: من
اطاع الله فقد ذكر الله وإن قلّت صلواته وصيامه وتلاوته للقرآن، ومن عصى الله فقد نسي
الله وإن كثرت صلواته وصيامه وتلاوته للقرآن . (٦١)

١٠- وروى عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل "اصبروا وصابروا
ورابطوا" قال : اصبروا على الفرائض، وصابروا على المصائب، ورابطوا على الائمة
عليهم السلام . (٦٢)

١١- وجاء عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال: ان الله فرض عليكم فرائض فلا
تضيعوها، وحد لكم حدوداً فلا تعتدوها، ونهاكم عن اشيء فلا تنتهكوها، وسكت لكم عن
اشياء ولم يدعها نسياناً فلا تتكلفوها . (٦٣)

١٢- وقال الامام أبو جعفر عليه السلام : ان الله عز وجل يقول: وعزتي وعظمتي
وعلوي وارتفاع مكاني لا يؤثر عبد هواي على هوى نفسه إلاّ كفتت عليه صنعته،
وضمنت السماوات والارض رزقه، وكنت له من وراء تجارة كل تاجر . (٦٤)

١٣- وقال الامام الباقر عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يقول الله عز
وجل: وعزتي وجلالي وكبريائي ونوري وعلوي وارتفاع مكاني لا يؤثر عبد هواه على
هواي إلاّ شئت عليه امره، ولبست عليه دنياه، وشغلت قلبه بها، ولم آت منها الا ما قدّرت
له. وعزتي وجلالي وعظمتي ونوري وعلوي وارتفاع مكاني لا يؤثر عبد هواي على
هواه إلاّ استحفظته ملائكتي، وكفلت السماوات والارضين رزقه، وكنت له من وراء
تجارة كل تاجر، واثته الدنيا وهي راغمة . (٦٥)

(٥٩) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ٢٠١ / باب ٢٣ / ح ٦٠ .

(٦٠) المصدر / ص ٢٠٢ / ح ٧ .

(٦١) المصدر / ص ٢٠٣ / ح ١٣ .

(٦٢) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ٢٠٥ / باب ٢٤ / ح ٢ .

(٦٣) المصدر / ص ٢٠٦ / ح ٨ .

(٦٤) المصدر / ص ٢٢٠ / باب ٣٢ / ح ١ .

(٦٥) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ٢٢١ / باب ٣٢ / ح ٣ .

التحلي بالتواضع والحلم والانصاف:

افعال الانسان تعكس صفاته النفسية، وإذا كان الانسان طاهر القلب زكي النفس حسن الخلق، طابت افعاله، وحسنت سيرته، وقد قال ربنا سبحانه: { وَالْبَدُّ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ

نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا } (الاعراف/٥٨)

من هنا ينبغي ان يتعاهد الانسان نفسه لتزكو، وكثيرة هي الذنوب التي تصدر من الانسان بسبب سوء خلقه فلا يتوب من ذنب حتى يبتلى بأخر حتى يصلح نفسه بتوفيق الله سبحانه. والتواضع والحلم والانصاف من الفضائل الاجتماعية التي لا بد من السعي وراء تحقيقها وغرس شتائلها في النفس، لتأتي اكلها كل حين باذن ربها، وقد جاء في الاحاديث الشريفة التأكيد عليها :

١- روى معاوية بن عمار أنه سمع الامام الصادق عليه السلام يقول: ان في السماء ملكين موكلين بالعباد، فمن تواضع لله رفعاه، ومن تكبر وضعاه . (٦٦)

٢- وقال النبي صلى الله عليه وآله في وصيته لعلي عليه السلام : يا علي والله لو ان الوضيع في قعر بئر لبعث الله عز وجل اليه ريحاً ترفعه فوق الاخير في دولة الاشرار . (٦٧) .

٣- وقال الامام أبو الحسن عليه السلام : التواضع ان تعطي الناس ما تحب ان تعطاه . (٦٨)

٤- عن ابي عبد الله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: ان من التواضع ان يرضى بالمجلس دون المجلس، وان يسلم على من يلقي، وان يترك المراء وان كان محقاً، ولا تحب ان تحمد على التقوى . (٦٩)

٥- قال معاوية بن وهب : سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: اطلبوا العلم وتزينوا معه بالحلم والوقار، وتواضعوا لمن تعلمونه العلم، وتواضعوا لمن طلبتم منه العلم، ولا تكونوا علماء جبارين فيذهب باطلكم بحقكم . (٧٠)

٦- وقال أبو عبد الله عليه السلام : افطر رسول الله صلى الله عليه وآله عشية خميس في مسجد قبا، فقال: هل من شراب؟ فأتاه اوس بن خولى الانصاري بعسّ مخيض بعسل، فلما وضعه على فيه نحاه ثم قال: شرابان يُكتفى بأحدهما من صاحبه لا أشربه ولا أحرمه، ولكن اتواضع لله فانه من تواضع لله رفعه الله، ومن تكبر خفضه الله، ومن

(٦٦) المصدر / ص ٢١٥ / باب ٢٨ / ح ١ .

(٦٧) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ٢١٧ / ح ٧ .

(٦٨) المصدر / ص ٢١٦ / ح ٥ .

(٦٩) المصدر / ص ٢١٧ / ح ٩ .

(٧٠) المصدر / ص ٢١٩ / باب ٣٠ / ح ١ .

اقتصد في معيشته رزقه الله، ومن بذر حرمه الله، ومن اكثر ذكر الموت احبه الله .
(٧١)

٧- روى الامام أبو جعفر عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال : ان
الله يحب الحيي الحليم العفيف المتعفف . (٧٢)

٨- بعث ابو عبد الله عليه السلام غلاما له في حاجة فأبطأ، فخرج على اثره لما ابطأه،
فوجده نائماً فجلس عند رأسه يروّحه حتى انتبه، فقال له ابو عبد الله عليه السلام: يا فلان
والله ما ذلك لك تنام الليل والنهار، لك الليل، ولنا منك النهار . (٧٣)

٩- وروى أبو عبد الله عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: سيد الاعمال
انصاف الناس من نفسك، ومواساة الاخ في الله، وذكر الله على كل حال . (٧٤)

١٠- وقال الامام الصادق عليه السلام : ثلاث هم اقرب الخلق الى الله يوم القيامة
حتى يفرغ من الحساب؛ رجل لم تدعه قدرة في حال غضبه ان يحيف على من تحت
يده، ورجل مشى بين اثنين فلم يمل مع

احدهما على الاخر بشعيرة، ورجل قال بالحق فيما له وعليه . (٧٥)

١١- وقال أبو جعفر عليه السلام : ان لله جنة لا يدخلها الا ثلاثة: احدهم من حكم في
نفسه بالحق . (٧٦)

١٢- جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله علمني عملاً ادخل
به الجنة، فقال: ما احببت ان يأتيه الناس اليك فأتته اليهم وما كرهت ان يأتيه الناس
اليك فلا تأتته اليهم . (٧٧)

١٣- قال أبو جعفر عليه السلام : كفى بالمرء عيباً ان يتعرف من عيوب الناس ما
يعمى عليه من امر نفسه ، او يعيب على الناس أمراً هو فيه لا يستطيع التحول عنه
الى غيره ، او يؤذي جليسه بما لا يعنيه . (٧٨)

١٤- وقال أبو عبد الله عليه السلام : اتقوا الله واعدلوا فانكم تعيرون على قوم لا
يعدلون . (٧٩)

(٧١) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ٢١٩ / باب ٣١ / ح ١ .

(٧٢) المصدر / ص ٢١١ / باب ٢٦ / ح ٣ .

(٧٣) المصدر / ح ٤ .

(٧٤) المصدر / ص ٢٢٥ / باب ٣٤ / ح ٢ .

(٧٥) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ٢٢٥ / باب ٣٤ / ح ٤ .

(٧٦) المصدر / ص ٢٢٦ / ح ٩ .

(٧٧) المصدر / ص ٢٢٨ / باب ٣٥ / ح ١ .

(٧٨) المصدر / ص ٢٢٩ / باب ٣٦ / ح ٣ .

(٧٩) المصدر / ص ٢٣٣ / باب ٣٧ / ح ١ .

١٥- وقال أبو عبد الله عليه السلام أيضاً : ان من اعظم الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلاً ثم خالفه الى غيره . (٨٠)

إجتنب السيئات:

إذا طهر الفؤاد من الفواحش الباطنة (كالعصبية والكبر)، سهل على صاحبه اجتنب كثير من السيئات. إلا ان شهوات البشر المحرمة قد تدعوه الى الخطايا، فعليه ان يكون على حذر شديد، وليكن واعظاً لنفسه مراقباً لفعالها مستعيناً بالله عليها. وفي السنة الشريفة مواعظ لو وعاها القلب ساعدته باذن الله على ترك المحرمات، وها نحن نتلو معاً بعضها :

١- قال أمير المؤمنين عليه السلام: لا وجع اوجع للقلوب من الذنوب، ولا خوف اشد من الموت، وكفى بما سلف تفكراً، وكفى بالموت واعظاً . (٨١)

٢- روى أبو عمرو المدايني أنه سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول: كان ابي يقول: ان الله قضى قضاء حتما لا ينعم على العبد بنعمة فيسلبها اياه حتى يحدث العبد ذنباً يستحق بذلك النعمة . (٨٢)

٣- وروى الامام الصادق عن ابيه الامام الباقر عليهما السلام أنه قال : الذنوب كلها شديدة، واشدها ما نبت عليه اللحم والدم لانه اما مرحوم، واما معذب، والجنة لا يدخلها إلا طيب . (٨٣)

٤- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ان العبد ليحبس على ذنب من ذنوبه مائة عام، وانه لينظر الى ازواجه في الجنة يتنعمن . (٨٤)

٥- قال أبو بصير: سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: إذا اذنب الرجل خرج في قلبه نكتة سوداء، فان تاب انمحت، وان زاد زادت حتى تغلب على قلبه فلا يفلح بعدها ابداً . (٨٥)

٦- وقال أبو عبد الله عليه السلام : ان الرجل يذنب الذنب فيحرم صلاة الليل ، وان العمل السيء اسرع في صاحبه من السكين في اللحم . (٨٦)

٧- وقال أيضاً : من همّ بالسيئة فلا يعملها، فانه ربما عمل العبد السيئة فيراه الرب تبارك وتعالى فيقول : وعزتي وجلالي لا أغفر لك بعد ذلك ابداً . (٨٧)

(٨٠) المصدر / ص ٢٣٤ / باب ٣٨ / ح ١ .
(٨١) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ٢٤٠ / باب ٤٠ / ح ١٨ .
(٨٢) المصدر / ص ٢٣٩ / ح ١٥ .
(٨٣) المصدر / ص ٢٣٧ / ح ٣ .
(٨٤) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ٢٣٧ / باب ٤٠ / ح ٤٠ .
(٨٥) المصدر / ص ٢٣٩ / ح ١٠ .
(٨٦) المصدر / ح ١٢ .

٨- قال العباس ابن هلال الشامي : سمعت الرضا عليه السلام يقول: كلما احدث العباد من الذنوب ما لم يكونوا يعملون ، احدث لهم من البلاء ما لم يكونوا يعرفون . (٨٨)

٩- قال الامام الصادق عليه السلام مخاطباً مفضل بن عمر: يا مفضل إياك والذنوب وحذرهما شيعتنا، فوالله ما هي الى احد اسرع منها اليكم، ان احدكم لتصيبه المعرة من السلطان وما ذلك الا بذنوبه، وانه ليصيبه السقم وما ذلك الا بذنوبه، وانه ليحبس عنه الرزق وما هو الا بذنوبه، وانه ليشدد عليه عند الموت وما ذاك الا بذنوبه حتى يقول من حضره: لقد غم بالموت، فلما رأى ما قد دخلني، قال: اتدري لم ذاك؟ قلت: لا، قال: ذاك والله انكم لا تؤاخذون بها في الآخرة، وعجلت لكم في الدنيا . (٨٩)

١٠- قال أبو اسامة سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: تعوذوا بالله من سطوات الله بالليل والنهار، قلت: وما سطوات الله؟ قال: الاخذ على المعاصي . (٩٠)

١١- وقال أبو الحسن عليه السلام : حق على الله ان لا يعصى في دار الا اضحاها للشمس حتى تطهرها . (٩١)

١٢- قال الهيثم بن وافد الجزري سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: ان الله عز وجل بعث نبياً من انبيائه الى قومه، واوحى اليه ان قل لقومك: انه ليس من اهل قرية ولا ناس كانوا على طاعتي فاصابهم فيها سراء، فتحولوا عما احب الى ما اكره، إلا تحولت لهم عما يحبون الى ما يكرهون. وليس من اهل قرية ولا اهل بيت كانوا على معصيتي فاصابهم فيها سراء فتحولوا عما اكره الى ما احب إلا تحولت لهم عما يكرهون الى ما يحبون، وقل لهم: ان رحمتي سبقت غضبي، فلا تقنطوا من رحمتي فانه لا يتعاضم عندي ذنب اغفره، وقل لهم: لا يتعرضوا معاندين لسخطي، ولا يستخفوا بأوليائي فان لي سطوات عند غضبي، لا يقوم لها شيء من خلقي . (٩٢)

١٣- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله جل جلاله ايما عبد اطاعني لم اكله الى غيري، وايما عبد عصاني واكلته الى نفسه، ثم لم ابال في أي واد هلك . (٩٣)

١٤- روى ابن ابي عمير، عن سمع ابا عبد الله الصادق عليه السلام يقول: ما احب الله من عصاه، ثم تمثّل :

تعصي الاله وانت تظهر حبه هذا محال في الفعال بديع

(٨٧) المصدر / ح ١٣ .

(٨٨) المصدر / ص ٢٤٠ / باب ٤٠ / ح ١٩ .

(٨٩) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ٢٤١ / باب ٤٠ / ح ٢١ .

(٩٠) المصدر / ص ٢٤١ / باب ٤١ / ح ١ .

(٩١) المصدر / ح ٢ .

(٩٢) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ٢٤٢ / باب ٤١ / ح ٣ .

(٩٣) المصدر / ص ٢٤٣ / ح ٧ .

لو كان حبك صادقاً لاطعته إن المحب لمن يحب مطيع (٩٤)

١٥- قال أمير المؤمنين عليه السلام في بعض الاعياد : انما هو عيد لمن قبل الله صيامه وشكر قيامه وكل يوم لا تعصي الله فيه فهو يوم عيد . (٩٥)

١٦- قال أبو جعفر عليه السلام : الجنة مخوفة بالمكاره والصبر، فمن صبر على المكاره في الدنيا دخل الجنة، وجهنم مخوفة بالذات والشهوات، فمن اعطى نفسه لذتها وشهوتها دخل النار . (٩٦)

١٧- قال ابو عبد الله عليه السلام: اتقوا المحقرات من الذنوب فانها لا تغفر، قال الراوي : وما المحقرات؟ قال الامام : الرجل يذنب الذنب فيقول: طوبى لي ان لم يكن لي غير ذلك . (٩٧)

١٨- قال ابو عبد الله عليه السلام: ان رسول الله صلى الله عليه وآله نزل بأرض قرعاء، فقال لأصحابه: ايتوا بحطب، فقالوا: يا رسول الله نحن بأرض قرعاء ما بها من حطب، فقال صلى الله عليه وآله: فليأت كل إنسان بما قدر عليه، فجاءوا به حتى رموا بين يديه بعضه على بعض، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هكذا تجتمع الذنوب، ثم قال: إياكم والمحقرات من الذنوب، فان لكل شيء طالبا، ألا وان طالبا يكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء احصيناه في امام مبين . (٩٨)

١٩- قال أمير المؤمنين عليه السلام : اشد الذنوب ما استهان به صاحبه . (٩٩)

٢٠- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ان الله كتم ثلاثة في ثلاثة:

كتم رضاه في طاعته، وكتم سخطه في معصيته، وكتم وليه في خلقه، فلا يستخفن احدكم شيئا من الطاعات، فانه لا يدري في ايها رضى الله، ولا يستقلن احدكم شيئا من المعاصي فانه لا يدري في ايها سخط الله، ولا يزرين احدكم بأحد من خلق الله فانه لا يدري ايهم ولي الله . (١٠٠)

اجتناب الكبائر من الذنوب:

الورع عن محارم الله، من اعظم الجهاد مع النفس، وبالذات اجتناب الكبائر من الذنوب، والتي اوعد الله عليها النار في كتابه. وعلى المسلم ان يعتصم بالله سبحانه ويجتهد في اجتناب الكبائر من الذنوب، وقد جاء في الحديث :

(٩٤) المصدر / ص ٢٤٣ / ح ٩ .

(٩٥) المصدر / ص ٢٤٤ / ح ١٢ .

(٩٦) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ٢٤٤ / باب ٤٢ / ح ١ .

(٩٧) المصدر / ص ٢٤٥ / باب ٤٣ / ح ١ .

(٩٨) المصدر / ح ٣ .

(٩٩) المصدر / ص ٢٤٦ / ح ٦ .

(١٠٠) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ٢٤٧ / باب ٤٣ / ح ١٢ .

١- عن الرضا عليه السلام أنه قال: من أقر بالتوحيد ونفى التشبيه (الى ان قال): واقر بالرجعة باليقين واجتنب الكبائر فهو مؤمن حقاً وهو من شيعتنا اهل البيت . (١٠١)

٢- وقال أبو عبد الله عليه السلام في حديث : قد سمى الله المؤمنين بالعمل الصالح مؤمنين، ولم يسم من ركب الكبائر وما وعد الله عز وجل عليه النار مؤمنين في قرآن ولا أثر، ولا نسمهم بالايمان بعد ذلك الفعل . (١٠٢)

٣- قال ابن محبوب : كتب معي بعض اصحابنا الى ابي الحسن عليه السلام يسأله عن الكبائر كم هي، وما هي؟ فكتب: الكبائر من اجتنب ما وعد الله عليه النار كفر عنه سيئاته إذا كان مؤمناً والسبع الموجبات: قتل النفس الحرام، وعقوق الوالدين، واكل الربا، والتعرب بعد الهجرة، وقذف المحصنة، واكل مال اليتيم، والفرار من الزحف . (١٠٣)

٤- قال عبد العظيم بن عبد الله الحسني ان الامام موسى بن جعفر عليه السلام قال: دخل عمرو بن عبيد على ابي عبد الله عليه السلام فلما سلم وجلس تلا هذه الآية "الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش" ثم امسك، فقال له ابو عبد الله عليه السلام ما اسكتك؟ قال: احب ان اعرف الكبائر من كتاب الله عز وجل، فقال: نعم يا عمرو اكبر الكبائر الاشرار بالله، يقول الله: "من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة". وبعده الأياس من روح الله، لأن الله عز وجل يقول: "لا يبيأس من روح الله إلا القوم الكافرون". ثم الأمن من مكر الله، لأن الله عز وجل يقول: " فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون". ومنها عقوق الوالدين، لأن الله سبحانه جعل العاق جباراً شقيماً. وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق، لأن الله عز وجل يقول: " فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً ". وقذف المحصنة، لأن الله عز وجل يقول: "لعنوا في الدنيا والاخرة ولهم عذاب عظيم". وأكل مال اليتيم. لأن الله عز وجل يقول: "إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً". والفرار من الزحف، لأن الله عز وجل يقول: "ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفاً لقتال او متحيزاً الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير". وأكل الربا، لأن الله عز وجل يقول: "الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس". والسحر، لان الله عز وجل يقول: "ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الاخرة من خلاق". والزنا، لأن الله عز وجل يقول: "ومن يفعل ذلك يلق اثمًا، يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً" واليمين الغموس الفاجرة، لأن الله عز وجل يقول: " إن الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمناً قليلاً اولئك لا خلاق لهم

(١٠١) المصدر / ص ٢٥١ / باب ٤٥ / ح ٨ .

(١٠٢) المصدر / ح ٧ .

(١٠٣) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ٢٥٢ / باب ٤٦ / ح ١ .

في الآخرة". والغلول، لأن الله عز وجل يقول: " ومن يغلل يأتي بما غل يوم القيامة". ومنع الزكاة المفروضة، لأن الله عز وجل يقول: " فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم". وشهادة الزور وكتمان الشهادة، لأن الله عز وجل يقول: "ومن يكتمها فإنه آثم قلبه". وشرب الخمر، لأن الله عز وجل نهى عنها كما نهى عن عبادة الأوثان وترك الصلاة متعمداً، أو شيئاً مما فرض الله عز وجل لأن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: (من ترك الصلاة متعمداً فقد برئ من ذمة الله وذمة رسوله، ونقض العهد). وقطيعة الرحم، لأن الله عز وجل يقول: " لهم اللعنة ولهم سوء الدار". قال : فخرج عمرو وله صراخ من بكائه ، وهو يقول : هلك من قال برأيه ، ونازعكم في الفضل والعلم . (١٠٤)

٥- قال أبو بصير : سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: لا والله لا يقبل الله شيئاً من طاعته على الاصرار على شيء من معاصيه . (١٠٥)

٦- وقال أبو عبد الله عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من علامات الشقاء؛ جمود العين، وقسوة القلب، وشدة الحرص في طلب الدنيا، والاصرار على الذنب . (١٠٦)

٧- وقال أبو عبد الله عليه السلام أيضاً : لا صغيرة مع الاصرار، ولا كبيرة مع الاستغفار . (١٠٧)

٨- وروي عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: " ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون" أنه قال: الاصرار ان يذنب الذنب فلا يستغفر الله ولا يحدث نفسه بالتوبة فذلك الاصرار . (١٠٨)

دواعي الذنب وأسبابه:

وللذنب بواعثه وأسبابه، فمن اراد اجتناب الذنوب فعليه ان يتتبع تلك الاسباب فيقلعها. فمنها؛ الحرص والحسد والكبر والتعصب. ومنها؛ حب الدنيا وزينتها، وحب الرئاسة وفخرها، وحب الطعام لذته، وحب النوم وغفلته، وحب النساء وشهواته، وحب الراحة. ومنها؛ الاستئثار والانانية . تعالوا نستمع الى السنة الشريفة وهي تنصحننا في هذا الأمر:

(١٠٤) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ٢٥٢ / باب ٤٦ / ح ٢ .

(١٠٥) المصدر / ص ٢٦٨ / باب ٤٨ / ح ١ .

(١٠٦) المصدر / ح ٢ .

(١٠٧) المصدر / ح ٣ .

(١٠٨) المصدر / ح ٤ .

١- قال ابو عبد الله عليه السلام: اصول الكفر ثلاثة: الحرص والاستكبار والحسد .
(١٠٩)

٢- وروى أبو عبد الله عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله قال: اركان الكفر اربعة : الرغبة والرغبة والسخط والغضب . (١١٠)

٣- وروى الامام الصادق عليه السلام أيضاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله : ان اول ما عصي الله به ستة : حب الدنيا ، وحب الرياسة ، وحب الطعام ، وحب النوم ، وحب الراحة ، وحب النساء . (١١١)

٤- قال أمير المؤمنين عليه السلام : بني الكفر على اربع دعائم: الفسق، والغلو، والشك، والشبهة، والفسق على اربع شعب: على الجفاء، والعمى، والغفلة، والعتو. والغلو على اربع شعب: على التعمق بالرأي، والتنازع فيه، والزيغ، والشقاق. والشك على اربع شعب: على المرية، والهوى، والتردد، والاستسلام. والشبهة على اربع شعب: اعجاب بالزينة، وتسويل النفس، وتأول العوج، ولبس الحق بالباطل. والنفاق على اربع دعائم: على الهوى، والهويانا، والحفيظة، والطمع. والهوى على اربع شعب: على البغي، والعدوان، والشهوة، والطغيان. والهويانا على اربع شعب: على الغرة، والامل، والهينة، والمماثلة. والحفيظة على اربع شعب: على الكبر، والفخر، والحمية، والعصبية. والطمع على اربع شعب: الفرح، والمرح، واللجاجة، والتكاثر . (١١٢)

٥- وقال أبو عبد الله عليه السلام : ستة لا تكون في المؤمن: العسر، والنكد، واللجاجة، والكذب، والحسد، والبغي . (١١٣)

٦- وروي عن ابي الحسن عليه السلام انه ذكر رجلا فقال: انه يحب الرياسة، فقال: ما ذنبان ضاريان في غنم قد تفرق رعاؤها بأضر في دين المسلم من الرياسة . (١١٤)

٧- عن جويرية بن مسهر قال: اشتدت خلف امير المؤمنين عليه السلام فقال: يا جويرية انه لم يهلك هؤلاء الحمقى الا بخفق النعال خلفهم . (١١٥)

٨- وقال الامام الباقر عليه السلام مخاطباً أبا الربيع الشامي : يا أبا الربيع لاتطلبين الرياسة ولا تكن ذنباً، ولا تأكل الناس بنا فيفقررك

الله . (١١٦)

(١٠٩) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ٢٦٩ / باب ٤٩ / ح ١ .
(١١٠) المصدر / ح ٢ .
(١١١) المصدر / ص ٢٦٩ / باب ٤٩ / ح ٣ .
(١١٢) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ٢٧١ / باب ٤٩ / ح ١٠ .
(١١٣) المصدر / ص ٢٧٩ / ح ٢٣ .
(١١٤) المصدر / باب ٥٠ / ح ١ .
(١١٥) المصدر / ص ٢٨٠ / ح ٥ .

خصال الشر وآثارها في الدنيا:

الخصال الذميمة تورث حياة نكدية ، ولكل خصلة آثار معينة على حياة الفرد او المجتمع، وقد حذرت النصوص من آثار الذنوب وجاء في بعضها :

١- عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال في حجة الوداع: ان من اشراط القيامة اضاءة الصلاة واتباع الشهوات، والميل مع الاهواء، وتعظيم المال، وبيع الدنيا بالدين، فعندها يذاب قلب المؤمن في جوفه كما يذاب الملح في الماء مما يرى من المنكر فلا يستطيع ان يغيره. ثم قال: ان عندها يكون المنكر معروفاً، والمعروف منكراً، ويؤتمن الخائن، ويخون الامين، ويصدق الكاذب، ويكذب الصادق. ثم قال: فعندها امارة النساء ومشاورة الاماء، وعود الصبيان على المنابر، ويكون الكذب ظرفاً، والزكاة مغرماً، والفئ مغنماً ، ويجفو الرجل والديه ويبر صديقه. ثم قال: فعندها يكتفي الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، ويغار على الغلمان كما يغار على الجارية في بيت اهلها، ويشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال، ويركبن نوات الفروج السروج، فعليهم من امتي لعنة الله. ثم قال: ان عندها تزخرف المساجد كما تزخرف البيع والكنائس، وتحلى المصاحف، وتطول المنارات وتكثر الصفوف والقلوب متباغضة، والالسن مختلفة. ثم قال: فعند ذلك تحلى ذكور امتي بالذهب، ويلبسون الحرير والديباج، ويتخذون جلود النمر صفاقاً. ثم قال: فعندها يظهر الربا ويتعاملون بالغيبة والرشا، ويوضع الدين وترفع الدنيا. ثم قال: وعندها يكثر الطلاق فلا يقام لله حد ولن يضر الله شيئاً. ثم قال: وعندها تظهر القينات والمعازف، وتليهم شرار امتي. ثم قال: وعندها يحج اغنياء امتي للنزهة، ويحج اوساطها للتجارة ويحج فقراؤهم للرياء والسمعة. فعندها يكون اقوام يتعلمون القرآن لغير الله فيتخذونه مزامير. ويكون اقوام يتفقهون لغير الله ويكثر اولاد الزنا، يتغنون بالقرآن، ويتهافتون بالدنيا. ثم قال: وذلك إذا انتهكت المحارم، واكتسب المآثم، وتسلبت الاشرار على الاخيار، ويفشو الكذب، وتظهر الحاجة، وتفشي الفاقة، ويتباهون في الناس، ويستحسنون الكوبة والمعازف، وينكر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر.. (الى ان قال:) فاولئك يدعون في ملكوت السماء الارجاس الانجاس . (١١٧)

٢- قال سعيد بن علقمة : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: ترك نسج العنكبوت في البيت يورث الفقر، والبول في الحمام يورث الفقر، والاكل على الجنازة يورث الفقر، والتخلل بالطرفاء يورث الفقر، والتمشط من قيام يورث الفقر، وترك القمامة في البيت

يورث الفقر، واليمين الفاجرة تورث الفقر، والزنا يورث الفقر، واطهار الحرص يورث الفقر، والنوم بين العشاءين يورث الفقر، وكثرة الاستماع الى الغناء يورث الفقر، ورد السائل الذكر بالليل يورث الفقر، وترك التقدير في المعيشة يورث الفقر، وقطيعة الرحم تورث الفقر. ثم قال عليه السلام: الا انبئكم بعد ذلك بما يزيد في الرزق؟ قالوا: بلى يا أمير المؤمنين. فقال: الجمع بين الصلاتين يزيد في الرزق، والتعقيب بعد الغداة وبعد العصر يزيد في الرزق، وصلة الرحم يزيد في الرزق، وكسح الفناء يزيد في الرزق، ومواساة الاخ في الله عز وجل يزيد في الرزق، والبكور في طلب الرزق يزيد في الرزق، والاستغفار يزيد في الرزق، واستعمال الامانة يزيد في الرزق، وقول الحق يزيد في الرزق، وإجابة المؤذن تزيد في الرزق، وترك الكلام على الخلاء يزيد في الرزق، وترك الحرص يزيد في الرزق، وشكر المنعم يزيد في الرزق، واجتناب اليمين الكاذبة يزيد في الرزق، والوضوء قبل الطعام يزيد في الرزق، واكل ما يسقط من الخوان يزيد في الرزق، ومن سبح الله كل يوم ثلاثين مرة دفع الله عنه سبعين نوعاً من البلاء ايسرها الفقر . (١١٨)

العشرة الحميدة:

متى تعاشر الناس ومتى تعزلهم، وكيف تعاشر من تعاشر، وكيف تنظم علاقاتك؟ انها محاور احاديث شريفة لو تأملت فيها وعملت بها نجوت باذن الله تعالى.

لقد نهى الدين المؤمنين من معاشرة اهل الدنيا، وفضلَ الجلوس في البيت عن الدخول مع اهل الدنيا بلى ورجب في لقاء الاخوان المؤمنين. كما ان الدين حذر من الحسد ايما تحذير لانه يفسد الدين، وحذر من العصبية على غير حق، والتكبر على الناس من المهلكات واليك بعض من تلك الاحاديث:

١- قال أبو عبد الله عليه السلام : ان قدرتم ان لا تُعرَفوا فافعلوا، وما عليك ان لم يثن الناس عليك، وما عليك ان تكون مذموماً عند الناس اذا كنت عند الله محموداً.. الى ان قال: ان قدرت على ان لا تخرج من بيتك فافعل، فان عليك في خروجك ان لا تغتاب ولا تكذب ولا تحسد ولا ترائي ولا تتصنع ولا تداهن.. ثم قال: نعم صومعة المسلم بيته يكف فيه بصره ولسانه ونفسه وفرجه . (١١٩)

٢- قال أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام في حديث طويل : يا هشام الصبر على الوحدة علامة قوة العقل، فمن عقل عن الله اعتزل اهل الدنيا والراغبين فيها، ورجب فيما

عند الله، وكان الله أنسه في الوحشة وصاحبه في الوحدة وغناه في العيلة، ومعزه من غير عشيرة . (١٢٠)

٣- قال أبو عبد الله عليه السلام: انما المؤمن الذي إذا غضب لم يخرج غضبه من حق، وإذا رضى لم يدخله رضاه في باطل، وإذا قدر لم يأخذ أكثر مما له . (١٢١)

٤- روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : الغضب يفسد الايمان كما يفسد الخل العسل . (١٢٢)

٥- وقال الامام أبو جعفر عليه السلام : مكتوب في التوراة فيما ناجى الله به موسى عليه السلام : يا موسى امسك غضبك عن ملكتك عليه ، اكف عنك غضبي . (١٢٣)

٦- روى محمد بن علي بن الحسين أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله مرّ بقوم يتشايلون حجراً، فقال: ما هذا؟ فقالوا: نختر اشدنا واقوانا، فقال: الا اخبركم باشدكم واقواكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: اشدكم واقواكم الذي إذا رضى لم يدخله رضاه في اثم ولا باطل، وإذا سخط لم يخرج سخطه من قول الحق، وإذا ملك لم يتعاط ما ليس له بحق . (١٢٤)

٧- قال ابو عبد الله عليه السلام : اوحى الله عز وجل الى بعض انبيائه: يا ابن آدم اذكرني في غضبك اذكرك في غضبي لا امحك فيمن امحق، وارض بي منتصراً، فان انتصاري لك خير من انتصارك لنفسك . (١٢٥)

٨- قال ابو جعفر عليه السلام : إن الرجل ليأتي بأدنى بادرة فيكفر، وان الحسد ليأكل الايمان كما تأكل النار الحطب . (١٢٦)

٩- قال ابو عبد الله عليه السلام : آفة الدين الحسد والعجب والفخر . (١٢٧)

١٠- وقال أبو عبد الله عليه السلام أيضاً : ان المؤمن يغبط ولا يحسد، والمنافق يحسد ولا يغبط . (١٢٨)

١١- قال أمير المؤمنين عليه السلام : صحة الجسد من قلة الحسد . (١٢٩)

(١٢٠) المصدر / ص ٢٨٤ / ح ٣ .
(١٢١) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ٢٨٦ / باب ٥٣ / ح ١ .
(١٢٢) المصدر / ص ٢٨٧ / ح ٢ .
(١٢٣) المصدر / ص ٢٨٨ / باب ٥٣ / ح ١٠ .
(١٢٤) المصدر / ص ٢٨٩ / ح ١٤ .
(١٢٥) المصدر / ص ٢٩١ / باب ٥٤ / ح ١ .
(١٢٦) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ٢٩٢ / باب ٥٥ / ح ١ .
(١٢٧) المصدر / ص ٢٩٣ / ح ٥ .
(١٢٨) المصدر / ح ٧ .
(١٢٩) المصدر / ص ٢٩٤ / ح ١٤ .

١٢- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من تعصب او تعصّب له فقد خلع ربة الايمان من عنقه . (١٣٠)

١٣- وقال أبو عبد الله عليه السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : من كان في قلبه حبة من خردل من عصبية بعثه الله يوم القيامة مع اعراب الجاهلية . (١٣١)

١٤- وروى الزهري: سئل علي بن الحسين عليه السلام عن العصبية، فقال: العصبية التي يَأْتُم عليها صاحبها ان يرى الرجل شرار قومه خيراً من خيار قوم آخرين، وليس من العصبية ان يحب الرجل قومه، ولكن من العصبية ان يعين الرجل قومه على الظلم . (١٣٢)

١٥- قال حكيم : سألت ابا عبد الله عليه السلام عن ادنى الالحاد ، قال: ان الكبر ادناه . (١٣٣)

١٦- وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أن الامام أبا جعفر عليه السلام قال : العز رداء الله، والكبر ازاره، فمن تناول شيئاً منه اكبه الله في جهنم . (١٣٤)

١٧- وقال أبو عبد الله عليه السلام : ان في جهنم لوادياً للمتكبرين يقال له سقر، شكى الى الله عز وجل شدة حره، وسأله عز وجل ان يأذن له ان يتنفس فتتنفس فأحرق جهنم . (١٣٥)

١٨- روى داود بن فرقد، عن اخيه أنه قال: سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: ان المتكبرين يجعلون في صور الذر تتوطأهم الناس حتى يفرغ الله من الحساب . (١٣٦)

١٩- وقال أبو عبد الله عليه السلام : ما من عبد إلا وفي رأسه حكمة ومملك يمسكها، فاذا تكبر قال له: اتضع وضعك الله، فلا يزال اعظم الناس في نفسه واصغر الناس في اعين الناس، وإذا تواضع رفعه الله عز وجل ثم قال له: انتعش نعشك الله فلا يزال اصغر الناس في نفسه وارفع الناس في اعين الناس . (١٣٧)

٢٠- وقال أبو عبد الله عليه السلام أيضاً : ما من رجل تكبر او تجبر الا لذلة يجدها في نفسه . (١٣٨)

٢١- وقال عليه السلام : الجبارون ابعد الناس من الله عز وجل يوم القيامة . (١٣٩)

(١٣٠) المصدر / ص ٢٩٦ / باب ٥٧ / ح ١ .

(١٣١) المصدر / ح ٢ .

(١٣٢) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ٢٩٧ / باب ٥٧ / ح ٧ .

(١٣٣) المصدر / ص ٢٩٨ / باب ٥٨ / ح ١ .

(١٣٤) المصدر / ص ٢٩٨ / باب ٥٨ / ح ٢ .

(١٣٥) المصدر / ص ٢٩٩ / ح ٦ .

(١٣٦) المصدر / ح ٧ .

(١٣٧) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ٣٠٠ / باب ٥٨ / ح ٨ .

(١٣٨) المصدر / ص ٣٠٣ / باب ٥٩ / ح ٣ .

الزهد في الدنيا:

لو خيرت بين الآخرة والدنيا فلا تختار على الآخرة شيئاً، لأنها الاسمى والانقى والابقى. بينما نعيم الدنيا فانية ومشوبة بالمكدرات. ومن الناس من استبد حب الدنيا بقلبه فقصرت همته عليها، وعميت بصيرته عن غيرها. بينما زهد عباد الله فيها فزهرت الحكمة في قلوبهم. والزهد زهدان: زهد في حرام الدنيا؛ مخافة العقاب، وهو زهد واجب. وزهد في حلال الدنيا؛ مخافة الحساب، وهو زهد الاولياء. وقد يزهد العبد في حلال الدنيا لكي لا يقع في حرامها. ولأن حب الدنيا رأس كل خطيئة، وقد تمكن من بني آدم، فقد توالى وصايا الانبياء والاولياء بالزهد فيها، واليك مقتطفات منها :

١- جاء عن ابي عبد الله عليه السلام : قيل لأمير المؤمنين عليه السلام : ما الزهد في الدنيا؟ قال : تنكيب حرامها . (١٤٠)

٢- قال أبو الطفيل : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: الزهد في الدنيا قصر الامل، وشكر كل نعمة، والورع عما حرم الله عليك . (١٤١)

٣- قال ابو عبد الله عليه السلام: ليس الزهد في الدنيا باضاعة المال، ولا بتحريم الحلال، بل الزهد في الدنيا ان لا تكون بما في يدك اوثق منك بما في يد الله عز وجل . (١٤٢)

٤- روى الحسن بن علي العسكري عليه السلام عن آبائه عن الصادق عليه السلام، انه سئل عن الزاهد في الدنيا، قال: الذي يترك حلالها مخافة حسابه ويترك حرامها مخافة عقابه . (١٤٣)

٥- وقال أبو عبد الله عليه السلام : اذا اراد الله بعبد خيراً زهده في الدنيا، وفقهه في الدين، وبصره عيوبها، ومن اوتيهن فقد اوتي خير الدنيا والآخرة، وقال: لم يطلب احد الحق بباب افضل من الزهد في الدنيا، وهو ضد لما طلب اعداء الحق، قلت: جعلت فداك مماذا؟ قال: من الرغبة فيها، وقال: الا من صَبَّار كَرِيم، فانما هي ايام قلائل، الا انه حرام عليكم ان تجدوا طعم الايمان حتى تزهدوا في الدنيا، قال الراوي : وسمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إذا تخلى المؤمن من الدنيا سما ووجد حلاوة حب الله فلم يشتغل بغيره قال: وسمعتة يقول: ان القلب اذا صفا ضاقت به الارض حتى يسمو . (١٤٤)

(١٣٩) المصدر / ص ٣٠٤ / ح ٧ .

(١٤٠) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ٣١٤ / باب ٦٢ / ح ١١ .

(١٤١) المصدر / ح ١٢ .

(١٤٢) المصدر / ح ١٣ .

(١٤٣) المصدر / ح ١٦ .

(١٤٤) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ٣١٢ / باب ٦٢ / ح ٨ .

٦- قال سفيان بن عيينة : سمعت أبا عبد الله يقول: كل قلب فيه شك او شرك فهو ساقط، وإنما ارادوا بالزهد في الدنيا لتفرغ قلوبهم للاخرة . (١٤٥)

٧- وقال الامام أبو جعفر عليه السلام في حديث : ان علي بن الحسين عليه السلام قال : الا وكونوا من الزاهدين في الدنيا الراغبين في الاخرة ، الا ان الزاهدين في الدنيا قد اتخذوا الارض بساطاً، والتراب فراشاً، والماء طيباً، وقرضوا من الدنيا تقريضاً . (١٤٦)

٨- قال عمرو بن سعيد بن هلال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام: اني لا ألقاك الا في السنين، فأوصني بشيء حتى آخذ به، قال: أوصيك بتقوى الله والورع والاجتهاد، وإيّاك ان تطمح الى من فوقك، وكفى بما قال الله عز وجل لرسول الله صلى الله عليه وآله: "ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا" وقال: "ولا تعجبك اموالهم ولا اولادهم" فان خفت ذلك فاذا عيش رسول الله صلى الله عليه وآله، فانما كان قوته من الشعير، وحلواه من التمر، ووقوده من السعف إذا وجدته، وإذا أصبت بمصيبة في نفسك او مالك او ولدك فاذا ذكر مصابك برسول الله صلى الله عليه وآله فان الخلائق لم يصابوا بمثله . (١٤٧)

٩- وقال أبو عبد الله عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مالي وللدنيا، إنما مثلي كراكب رفعت له شجرة في يوم صائف، فقال تحتها ثم راح وتركها . (١٤٨)

١٠- وجاء عن أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لمحمد بن الحنفية : ولا مال اذهب للفاقة من الرضا بالقوت، ومن اقتصر على بلغة الكفاف فقد انتظم الراحة، وتبوأ خفض الدعة، الحرص داع الى التقم في الذنوب . (١٤٩)

١١- وقال أبو عبد الله عليه السلام : ان في كتاب علي عليه السلام؛ انما مثل الدنيا كمثل الحية ما ألين مسها، وفي جوفها السم الناقع، يحذرها الرجل العاقل ويهوى اليها الصبي الجاهل . (١٥٠)

١٢- روى أبو الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : من أصبح معافى في جسده، أمنا في سربه، عنده قوت يومه، فكأنما خيرت له الدنيا، يا ابن جعشم يكفيك منها

(١٤٥) المصدر / ج ٧ .

(١٤٦) المصدر / ص ٣١٣ / ج ٩ .

(١٤٧) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ٣١٤ / باب ٦٢ / ج ١٠ .

(١٤٨) المصدر / ص ٣١٦ / باب ٦٣ / ج ١ .

(١٤٩) المصدر / ص ٣١٧ / ج ٦ .

(١٥٠) المصدر / ص ٣١٦ / ج ٣ .

ماسد جوعتك، ووارى عورتك، فان يكن بيت يكنك فذاك، وان يكن دابة تركبها فبخ بخ .
والأ فالخبز وماء الجرّة، وما بعد ذلك حساب عليك او عذاب . (١٥١)

١٤- قال أمير المؤمنين عليه السلام: الزهد بين كلمتين من القرآن، قال الله تعالى: " لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم" ومن لم يأس على الماضي ولم يفرح بالآتي فقد استكمل الزهد بطرفيه . (١٥٢)

الحرص والطمع:

مثل الدنيا كماء البحر كلما شربت منه ازددت عطشاً. والمؤمن يعرف ان الدنيا زائلة، وان عمره محدود. وان عليه ان يشتري بأوقاته وطاقاته جنات عدن عند الله، فيحجزه ذلك عن الحرص في الدنيا. وفي احاديث اهل البيت عليهم السلام ما ينفعنا في معرفة حقيقة الدنيا وكراهية الحرص عليها..

١- قال أبو عبد الله عليه السلام : أبعد ما يكون العبد من الله عز وجل إذا لم يهمله الا بطنه وفرجه . (١٥٣)

٢- وقال عليه السلام : حرم الحريص خصلتين ولزمته خصلتان: حرم القناعة فافتقد الراحة، وحرم الرضا فافتقد اليقين . (١٥٤)

٣- روى الامام أبو عبد الله عليه السلام عن أبيه أبي جعفر عليه السلام أنه قال : مثل الحريص على الدنيا مثل دودة القز كلما ازدادت على نفسها لفا كان ابعدها من الخروج حتى تموت غماً. وقال أبو عبد الله عليه السلام : اغنى الغنى من لم يكن للحرص اسيراً، وقال : لا تشعروا قلوبكم الاشتغال بما قد فات فتشغلوا اذهانكم عن الاستعداد لما لم يأت . (١٥٥)

٤- وقال أمير المؤمنين عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : ان الدينار والدرهم اهلكا من كان قبلكم وهما مهلكاكم . (١٥٦)

٥- وقال أبو جعفر عليه السلام : بنس العبد عبد يكون له طمع يقوده، وبنس العبد عبد له رغبة تذله . (١٥٧)

٦- قال سعدان : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الذي يثبت الايمان في العبد؟ قال: الورع، والذي يخرج منه؟ قال: الطمع . (١٥٨)

(١٥١) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ٣١٧ / باب ٦٣ / ح ٧ .

(١٥٢) المصدر / ح ١٠ .

(١٥٣) المصدر / ص ٣١٨ / باب ٦٤ / ح ٢ .

(١٥٤) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ٣١٨ / باب ٦٤ / ح ٤ .

(١٥٥) المصدر / ح ١ .

(١٥٦) المصدر / ص ٣١٩ / باب ٦٥ / ح ٣ .

(١٥٧) المصدر / ص ٣٢١ / باب ٦٧ / ح ٢ .

٧- وقال أبو جعفر عليه السلام: أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: علمني يا رسول الله شيئاً، فقال: عليك باليأس مما في أيدي الناس فإنه الغنى الحاضر، قال: زدني يا رسول الله، قال: إياك والطمع فإنه الفقر الحاضر . (١٥٩)

٨- وروى الامام علي بن موسى الرضا عن ابيه عن آبائه عن علي عليه السلام أنه جاء خالد الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله اوصني وأقله لعلي احفظ، فقال: اوصيك بخمس: باليأس مما في أيدي الناس فإنه الغنى الحاضر، وإياك والطمع فإنه الفقر الحاضر، وصل صلاة مودع، وإياك وما تعتذر منه، واحب لاختيك ما تحب لنفسك . (١٦٠)

قبح البذاءة والسفاهة والظلم:

طوبى لمن حسن خلقه، وعرف قدره، وانصف الناس عن نفسه فعرف حقوقهم، وأداها اليهم راضياً.. انه يتمتع يومئذ بسكينة نفسية وعلاقات متينة، وسمعة طيبة. بينما سيئ الخلق لا يتوب من ذنب حتى يقع في آخر، وتراه بذيء اللسان سفيه الفعال ظالماً لحقوق الناس .

١- جاء عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: من قَسَمَ له الخُرْقُ (*) حُجِبَ عنه الايمان . (١٦١)

٢- وروي عن أبي عبد الله عليه السلام قوله : إن سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل . (١٦٢)

٣- وقال عليه السلام أيضاً : اوحى الله عز وجل الى بعض انبيائه؛ الخلق السيء يفسد العمل كما يفسد الخل العسل . (١٦٣)

٤- وروي عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : عليكم بحسن الخلق فان حسن الخلق في الجنة لا محالة، وإياكم وسوء الخلق فان سوء الخلق في النار لا محالة . (١٦٤)

٥- وعن ابي الحسن موسى عليه السلام في رجلين يتسابان، فقال: البادي منهما اظلم ووزره ووزر صاحبه عليه ما لم يتعد المظلوم . (١٦٥)

(١٥٨) المصدر / ح ٤ .
(١٥٩) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ٣٢٢ / باب ٦٧ / ح ٦ .
(١٦٠) المصدر / ح ٩ .
(*) الخُرْقُ : ضد الرفق ، سوء التصرف والجهل ، ضعف الرأي ، وفي أحد معانيه : الخُفْقُ .
(١٦١) المصدر / ص ٣٢٣ / باب ٦٨ / ح ١ .
(١٦٢) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ٣٢٣ / باب ٦٩ / ح ١ .
(١٦٣) المصدر / ص ٣٢٤ / ح ٥ .
(١٦٤) المصدر / ح ٧ .
(١٦٥) المصدر / ص ٣٢٥ / باب ٧٠ / ح ١ .

- ٦- وجاء عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: ان السفه خلق لنئيم يستطيل على من دونه، ويخضع لمن فوقه . (١٦٦)
- ٧- وروي عنه عليه السلام في حديث ان النبي صلى الله عليه وآله قال: ان من شر عباد الله من تكره مجالسته لفحشه . (١٦٧)
- ٨- وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: شر الناس يوم القيامة الذين يُكْرَمُونَ اتقاء شرهم . (١٦٨)
- ٩- روى أبو بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: من علامات شرك الشيطان الذي لا يشك فيه، ان يكون فحاشاً لا يبالي ما قال ولا ما قيل فيه . (١٦٩)
- ١٠- روى أبو جعفر عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعائشة: يا عائشة ان الفحش لو كان مثالا لكان مثال سوء . (١٧٠)
- ١١- وقال سماعة : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال لي مبتدءاً : يا سماعة ما هذا الذي كان بينك وبين جمالك ؟ إياك ان تكون فحاشاً او سخاباً او لعاناً ، فقلت : والله لقد كان ذلك انه ظلمني، فقال : ان كان ظلمك لقد أربيت عليه ، ان هذا ليس من فعالي ولا أمر به شيعتي ، استغفر ربك ولا تعد ، قلت : استغفر الله ولا أعود . (١٧١)
- ١٢- جاء عن جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام أن النبي صلى الله عليه وآله قال في وصيته لعلي عليه السلام : يا علي افضل الجهاد من اصبح لا يهتم بظلم احد، يا علي من خاف الناس لسانه فهو من اهل النار، يا علي شر الناس من اكرمه الناس اتقاء فحشه وأذى شره، يا علي شر الناس من باع آخرته بدنياه وشر منه من باع آخرته بدنياه غيره . (١٧٢)
- ١٣- وروى عمرو ابن نعمان الجعفي : كان لأبي عبد الله عليه السلام صديق لا يكاد يفارقه ، فقال يوماً لغلامه: يا ابن الفاعلة اين كنت؟ فرجع أبو عبد الله عليه السلام يده فصك بها جبهة نفسه، ثم قال: سبحان الله تقذف امه، قد كنت ارى ان لك ورعاً ، فإذا ليس لك ورع ، فقال : جعلت فداك ان امه سنديّة مشرّكة ، فقال : اما علمت ان لكل امة نكاحاً، تتح عني فما رأيت يمشي معه حتى فرق بينهما الموت . (١٧٣)

(١٦٦) المصدر / ص ٣٢٦ / ح ٤ .

(١٦٧) المصدر / ح ٥ .

(١٦٨) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ٣٢٦ / باب ٧٠ / ح ٧ .

(١٦٩) المصدر / ص ٣٢٧ / باب ٧١ / ح ١ .

(١٧٠) المصدر / ح ٥ .

(١٧١) المصدر / ص ٣٢٨ / باب ٧١ / ح ٧ .

(١٧٢) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ٣٢٨ / باب ٧١ / ح ١١ .

(١٧٣) المصدر / ص ٣٣٠ / باب ٧٣ / ح ١ .

١٤- وقال أبو جعفر عليه السلام : ان اسرع الخير ثوابا البر، وان اسرع الشر عقوبة البغي، وكفى بالمرء عيباً ان يبصر من الناس ما يعمى عنه من نفسه، او يعيرّ الناس بما لا يستطيع تركه، او يؤذي جليسه بما لا يعنيه . (١٧٤)

١٥- روي عن جعفر بن محمد، عن آبائه أنه جاء في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام : يا علي اربعة اسرع شيء عقوبة : رجل احسنت اليه فكافأك بالاحسان إساءة ، ورجل لا تبغي عليه وهو يبغي عليك، ورجل عاهدته على امر فوفيت له وغدر بك، ورجل وصل قرابته فقطعوه . (١٧٥)

١٦- وقال النبي صلى الله عليه وآله: لو بغى جبل على جبل لجعل الله الباغي منهما دكا . (١٧٦)

١٧- وقال رسول الله صلى الله عليه وآله أيضاً : اتقوا الظلم فإنه ظلمات يوم القيامة . (١٧٧)

١٨- وقال الامام الصادق عليه السلام : ما من مظلمة اشد من مظلمة لا يجد صاحبها عليها عوناً الا الله . (١٧٨)

١٩- وقال عليه السلام أيضاً : من ظلم مظلمة اخذ بها في نفسه او في ماله او في ولده . (١٧٩)

٢٠- وجاء عنه عليه السلام في قول الله عز وجل: "ان ربك لبالمرصاد" قال: قنطرة على الصراط لا يجوزها عبد بمظلمة . (١٨٠)

٢١- وجاء عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: لمّا حضر علي بن الحسين عليه السلام الوفاة ضمّني الى صدره ثم قال: يا بني اوصيك بما أوصاني به أبي حين حضرته الوفاة وبما ذكر ان اباه اوصاه به قال: يا بني اياك وظلم من لا يجد عليك ناصرًا إلاّ الله . (١٨١)

٢٢- وروى علي بن سالم أنه سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول: ان الله عز وجل يقول: وعزتي وجلالي لا اجيب دعوة مظلوم دعاني في مظلمة ظلّمها ولأحد عنده مثل تلك المظلمة . (١٨٢)

(١٧٤) المصدر / ص ٣٣٢ / باب ٧٤ / ح ١٥ .
(١٧٥) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ٣٣٣ / باب ٧٤ / ح ٧ .
(١٧٦) المصدر / ص ٣٣٤ / ح ١٠ .
(١٧٧) المصدر / ص ٣٣٨ / باب ٧٧ / ح ٢ .
(١٧٨) المصدر / ص ٣٣٨ / باب ٧٧ / ح ١ .
(١٧٩) المصدر / ح ٤ .
(١٨٠) المصدر / ح ٥ .
(١٨١) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ٣٣٩ / باب ٧٧ / ح ٦ .
(١٨٢) المصدر / ص ٣٤٠ / ح ١١ .

٢٣- وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إني لعنت سبعا لعنهم الله وكل نبي مجاب ، قيل : ومن هم يا رسول الله ؟ قال : الزائد في كتاب الله ، والمكذب بقدر الله ، والمخالف لسنتي ، والمستحل من عترتي ما حرم الله، والمسلط بالجبروت ليعز من اذل الله ويذل من اعز الله ، والمستأثر على المسلمين بفيئهم منتحلا له، والمحرم ما احل الله عز وجل . (١٨٣)

التوبة ورد المظالم واصلاح ما افسده:

يمر على الانسان طائف من الشيطان فيقع في الذنب، فإن هو بادر الى التوبة واستغفر ذنبه وبالذات قبل ان تمر عليه سبع ساعات، فإن الله يغفر له. ولكن للتوبة شروط ابرزها؛ الندم على الذنب، والعزم على تركه، واصلاح ما افسده الذنب مثل رد مظالم العباد اليه، وقضاء ماوجب قضاؤه.. وفي التوبة وصايا وآداب نستمتع اليها ونسأل الله التوفيق للعمل بها ..

١- قال معاوية بن وهب : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: اذا تاب العبد توبة نصوحاً احبه الله فستر عليه في الدنيا والاخرة، قلت: وكيف يستر عليه؟ قال: ينسي ملكيه ماكتبنا عليه من الذنوب، ويوحى الى جوارحه : اكنمي عليه ذنوبه، ويوحى الى بقاع الارض : اكنمي ما كان يعمل عليك من الذنوب، فيلقى الله حين يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب . (١٨٤)

٢- وقال أمير المؤمنين عليه السلام : تعطروا بالاستغفار لا تفضحنكم روائح الذنوب . (١٨٥)

٣- روي عن أبي عبد الله عن ابيه عليهم السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : اربع من كن فيه كان في نور الله الاعظم: من كان عصمة امره شهادة ان لا إله الا الله واني رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن إذا اصابته مصيبة قال: إنا لله وإنا اليه راجعون، ومن إذا اصاب خيراً قال: الحمد لله رب العالمين، ومن إذا اصاب خطيئة قال: استغفر الله واتوب اليه . (١٨٦)

٤- وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: صاحب اليمين امير على صاحب الشمال: فإذا عمل العبد سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال: لا تعجل وانظره سبع ساعات، فان مضت سبع ساعات ولم يستغفر، قال: اكتب فما اقل حياء هذا العبد . (١٨٧)

(١٨٣) المصدر / ص ٣٤١ / ح ١٧ .

(١٨٤) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ٣٥٦ / باب ٨٦ / ح ١ .

(١٨٥) المصدر / ص ٣٥٦ / باب ٨٥ / ح ١٧ .

(١٨٦) المصدر / ح ١٨ .

(١٨٧) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ٣٥٥ / باب ٨٥ / ح ١٦ .

٥- روى عبد الله بن محمد الجعفي أنه سمع أبا جعفر عليه السلام يقول: كان رسول الله صلى الله عليه وآله والاستغفار لكم حصنين حصينين من العذاب، فمضى أكبر الحصنين وبقي الاستغفار، فأكثروا منه فانه ممحاة للذنوب، قال الله عز وجل "فما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون". (١٨٨)

٦- وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: طوبى لمن وجد في صحيفته عمله يوم القيامة تحت كل ذنب استغفر الله. (١٨٩)

٧- وقال أبان بن تغلب: سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: ما من عبد اذنب ذنباً فندم عليه، الا غفر الله له قبل ان يستغفر، وما من عبد انعم الله عليه نعمة فعرف انها من عند الله الا غفر الله له قبل ان يحمده. (١٩٠)

٨- قال العباس مولى الرضا عليه السلام: سمعته يقول: المستتر بالحسنة يعدل سبعين حسنة، والمذيع بالسيئة مخذول، والمستتر بالسيئة مغفور له. (١٩١)

٩- روى أبو حمزة الثمالي أن علي بن الحسين عليه السلام قال: عجا للمتكبر الفخور الذي كان بالأمس نطفة، ثم هو غدا جيفة. (١٩٢)

١٠- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: آفة الحسب الافتخار. (١٩٣)

١١- وقال أبو عبد الله عليه السلام: كان رجل في الزمن الاول طلب الدنيا من حلال فلم يقدر عليها، فأتاه الشيطان فقال له: الا ادلك على شيء تكثر به دنياك وتكثر به تبعك؟ فقال: بلى، قال: تتبدع ديناً وتدعو الناس اليه، ففعل فاستجاب له الناس واطاعوه، فأصاب من الدنيا. ثم انه فكر فقال: ما صنعت ابتدعت ديناً ودعوت الناس اليه، ما ارى لي من توبة الا ان آتي من دعوته اليه فارده عنه، فجعل يأتي اصحابه الذين اجابوه، فيقول: ان الذي دعوتكم اليه باطل، وانما ابتدعته، فجعلوا يقولون: كذبت هو الحق، ولكنك شككت في دينك، فرجعت عنه، فلما رأى ذلك عمد الى سلسلة فوتد لها وتداً ثم جعلها في عنقه، قال: لا احلها حتى يتوب الله عز وجل عليّ، فأوحى الله عز وجل الى نبي من الانبياء: قل لفلان: وعزتي لو دعوتني حتى تنقطع اوصالك ما استجبت لك حتى ترد من مات على مادعوته اليه فيرجع عنه. (١٩٤)

(١٨٨) المصدر / ص ٣٥٤ / ح ١٢ .

(١٨٩) المصدر / ص ٣٥٥ / ح ١٤ .

(١٩٠) المصدر / ص ٣٤٩ / ح ٤ .

(١٩١) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ٣٥٠ / باب ٨٤ / ح ١ .

(١٩٢) المصدر / ص ٣٣٤ / باب ٧٥ / ح ١ .

(١٩٣) المصدر / ص ٣٣٥ / ح ٣ .

(١٩٤) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ٣٤٣ / باب ٧٩ / ح ١ .

١٢- وجاء عن الرضا عن آبائه عليهم السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ان الله غافر كل ذنب الا من احدث ديناً، ومن اغتصب اجيراً اجره، او رجل باع حراً . (١٩٥)

١٣- وقال أبو عبد الله عليه السلام : العامل بالظلم والمعين له والراضي به شركاء ثلاثتهم . (١٩٦)

١٤- وقال عليه السلام أيضاً: من عذر ظالماً بظلمه سلط الله عليه من يظلمه، فان دعا لم يستجب له، ولم يأجره الله على ظلامته . (١٩٧)

١٥- وروى عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: قال الله عز وجل من اذنب ذنباً فعلم ان لي ان اعذبه وان لي ان اعفو عنه عفوت عنه . (١٩٨)

١٦- روى عمرو بن عثمان عن بعض اصحابه أنه سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول: ان الرجل ليذنب الذنب فيدخله الله به الجنة، قال الراوي: يدخله الله بالذنب الجنة؟ قال: نعم انه يذنب فلا يزال خائفاً ماقتاً لنفسه فيرحمه الله فيدخله الجنة . (١٩٩)

١٧- روي عن كميل بن زياد انه قال لأمير المؤمنين عليه السلام: العبد يصيب الذنب فيستغفر الله، فقال: يا ابن زياد التوبة، قلت: ليس؟ قال: لا، قلت: كيف؟ قال: ان العبد إذا اصاب ذنباً قال: استغفر الله بالتحريك، قلت: وما التحريك؟ قال: الشفتان واللسان يريد ان يتبع ذلك بالحقيقة، قلت: وما الحقيقة؟ قال: تصديق القلب واضمار ان لا يعود الى الذنب الذي استغفر منه، قلت: فإذا فعلت ذلك فانا من المستغفرين؟ قال: لا لأنك لم تبلغ الى الاصل بعد، قلت: فأصل الاستغفار ما هو؟ قال: الرجوع الى التوبة عن الذنب الذي استغفرت منه، وهي اول درجة العابدين، وترك الذنب والاستغفار اسم واقع لستة معان . (٢٠٠)

١٨- وروي ان قائلاً قال بحضرة الامام أمير المؤمنين عليه السلام : استغفر الله، فقال الامام : تكلتك امك اتدري ما الاستغفار؟ الاستغفار درجة العليين وهو اسم واقع على ستة معان: اولها الندم على ما مضى، والثاني العزم على ترك العود اليه ابدًا، والثالث ان تؤدي الى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله عز وجل املس ليس عليك تبعه، والرابع ان تعتمد الى كل فريضة عليك ضيعتها فتؤدي حقها، والخامس ان تعتمد الى اللحم الذي نبت

(١٩٥) المصدر / ص ٣٤٤ / ح ٢ .

(١٩٦) المصدر / باب ٨٠ / ح ١ .

(١٩٧) المصدر / ص ٣٤٥ / ح ٢ .

(١٩٨) المصدر / ص ٣٤٨ / باب ٨٢ / ح ٨ .

(١٩٩) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ٣٤٩ / باب ٨٣ / ح ٢ .

(٢٠٠) المصدر / ص ٣٦١ / باب ٨٧ / ح ٥ .

على السحت فتذيبه بالاحزان حتى يلصق الجلد بالعظم (وينشو) بينهما لحم جديد،
والسادس ان تذييق الجسم ألم الطاعة كما اذقته حلاوة المعصية فعند ذلك تقول استغفر
الله. (٢٠١)

١٩- وقال أبو عبد الله عليه السلام في حديث : ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان
يتوب الى الله ويستغفره في كل يوم وليلة مائة مرة من غير ذنب، ان الله يخص اوليائه
بالمصائب ليأجرهم عليها من غير ذنب . (٢٠٢)

كيف نتوب ونستغفر ربنا ؟

للتوبة آدابها، وكلما عمل المستغفر بها كلما كان اقرب الى الاستجابة. وفيما يلي نتلو
معاً روايات شريفة حول آداب الاستغفار: مثل وقت الاستغفار؛ ان يكون في السحر،
وان يكون بعد الذنب مباشرة او في ذات اليوم، وعند الفجر وعند مغيب الشمس. وكلما
فتن بذنب اتبعه باستغفار حتى ولو تكرر منه ذلك مراراً ولو بعد عشرين سنة. وعندما
تنزل به نقمة استغفر لانها تذكرة له. والمؤمن يستغل فرصته فيستغفر ويعمل فيها
صالحاً قبل ان تضيع عليه. ويستحب الاستغفار كل يوم سبعين مرة وخصوصاً عند
ظهور علامات الموت. والمؤمن يديم محاسبته لنفسه حتى يستغفر من ذنوبه. والمؤمن
شديد الانتباه الى ايامه كيف تتلاشى، فهو يديم العمل والاستغفار، وبالذات عندما يبلغ
عمره اربعين سنة، اما عندما يبلغ الخمسين فليحسب نفسه وكأنه في حالة الاحتضار .

والمؤمن يتبع سيئاته حسنات، ويشتد حرصه على عمله لانه لا يفارقه حين يفارقه ماله
وولده. والمؤمن حذر من عرض عمله على رسول الله فيحسن الاجتهاد في الخير .

١- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ان الله فضولا من رزقه ينحله من شاء من خلقه
، والله باسط يده عند كل فجر لمذنب الليل هل يتوب فيغفر له ، ويبسط يده عند مغيب
الشمس لمذنب النهار هل يتوب فيغفر له . (٢٠٣)

٢- وقال أبو عبد الله عليه السلام: ان الله يحب العبد المقتن التواب ومن لا يكون ذلك
منه كان افضل . (٢٠٤)

٣- وقال أبو عبد الله عليه السلام أيضاً: ان المؤمن ليذنب الذنب فيذكر بعد عشرين
سنة، فيستغفر منه فيغفر له، وإنما يذكره ليغفر له، وان الكافر ليذنب الذنب فينساه من
ساعته . (٢٠٥)

(٢٠١) وسائل الشريعة / ج ١١ / ص ٣٦١ / باب ٨٧ / ح ٤ .

(٢٠٢) المصدر / ص ٣٦٨ / باب ٩٢ / ح ٥ .

(٢٠٣) وسائل الشريعة / ج ١١ / ص ٣٥٩ / باب ٨٦ / ح ١١ .

(٢٠٤) المصدر / ص ٣٦٣ / باب ٨٩ / ح ٢ .

(٢٠٥) المصدر / ص ٣٦٥ / باب ٩٠ / ح ٢ .

٤- وقال أيضاً : ان الله إذا اراد بعبد خيراً فأذنب ذنباً اتبعه بنقمة ويذكره الاستغفار .
(٢٠٦)

٥- وقال عليه السلام : كان رسول الله صلى الله عليه وآله يتوب الى الله عز وجل في كل يوم سبعين مرة، قال الراوي : أكان يقول: استغفر الله وأتوب اليه؟ قال: لا ولكن كان يقول: أتوب الى الله، فقال الراوي: ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يتوب ولا يعود ونحن نتوب ونعود، قال: الله المستعان . (٢٠٧)

٦- روي عن أحد الصادقين عليهما السلام في حديث ان الله عز وجل قال لآدم عليه السلام: جعلت لك ان من عمل من ذريتك سيئة ثم استغفر غفرت له، قال: يا رب زدني، قال: جعلت لهم التوبة او بسطت لهم التوبة حتى تبلغ النفس هذه، قال: يا رب حسبي .
(٢٠٨)

٧- وقال أبو جعفر عليه السلام في حديث: ان رسول الله صلى الله عليه وآله دعا رجلاً من اليهود وهو في السياق الى الاقرار بالشهادتين فأقر بهما ومات، فأمر الصحابة ان يغسلوه ويكفنوه ثم صلى عليه، وقال: الحمد لله الذي انجى بي اليوم نسمة من النار .
(٢٠٩)

٨- وقال علي عليه السلام : ان الله عز وجل إذا اراد ان يصيب اهل الارض بعذاب قال: لولا الذين يتحابون بجلالي، ويعمرون مساجدي، ويستغفرون بالاسحار، لانزلت عذابي . (٢١٠)

٩- عن حفص بن غياث قال: سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: ان قدرت ان لا تعرف فافعل، وما عليك ان تكون مذموماً عند الناس اذا كنت محموداً عند الله، ثم قال: قال ابي علي بن ابيطالب عليه السلام: لا خير في العيش إلا لرجلين: رجل يزداد في كل يوم خيراً، ورجل يتدارك منيته بالتوبة . (٢١١)

١٠- وقال أبو عبد الله عليه السلام : من استوى يومه فهو مغبون، ومن كان آخر يومه خيراً فهو مغبوط، ومن كان آخر يومه شرهما فهو ملعون، ومن لم ير الزيادة في نفسه فهو الى النقصان، ومن كان الى النقصان فالموت خير له من الحياة . (٢١٢)

(٢٠٦) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ٣٦٥ / باب ٩٠ / ح ٣ .

(٢٠٧) المصدر / ص ٣٦٧ / باب ٩٢ / ح ١ .

(٢٠٨) المصدر / ص ٣٦٩ / باب ٩٣ / ح ١ .

(٢٠٩) المصدر / ص ٣٧٢ / باب ٩٣ / ح ٨ .

(٢١٠) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ٣٧٤ / باب ٩٤ / ح ١ .

(٢١١) المصدر / ص ٣٧٦ / باب ٩٥ / ح ٣ .

(٢١٢) المصدر / ح ٥ .

١١- وقال أبو عبد الله عليه السلام أيضاً : ان العبد لفي فسحة من امره ما بينه وبين اربعين سنة، فإذا بلغ اربعين سنة اوحى الله عز وجل الى ملكيه قد عمرت عبدي هذا عمراً فغلظاً وشدداً وتحفظاً واكتبا عليه قليل عمله وكثيره وصغيره وكبيره . (٢١٣)

١٢- وجاء عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال : ثلاث من لم تكن فيه فلا يرجى خيره أبداً: من لم يخش الله في الغيب، ولم يرع في الشيب، ولم يستح من العيب . (٢١٤)

١٣- وقال عليه السلام : إذا بلغ العبد ثلاثاً وثلاثين سنة فقد بلغ أشده ، وإذا بلغ اربعين سنة فقد بلغ منتهاه ، فإذا طعن في واحد واربعين فهو في النقصان، وينبغي لصاحب الخمسين ان يكون كمن كان في النزاع . (٢١٥)

١٤- قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اتق الله حيثما كنت ، وخالق الناس بخلق حسن ، وإذا عملت سيئة فاعمل حسنة تمحوها . (٢١٦)

١٥- وقال أمير المؤمنين عليه السلام : إن ابن آدم إذا كان في آخر يوم من ايام الدنيا وأول يوم من ايام الاخرة ، مثل له ماله وولده وعمله ، فيلتفت الى ماله فيقول : والله اني كنت عليك حريصاً شحيحاً ، فمالي عندك ؟ فيقول : خذ مني كفنك ، قال : فيلتفت الى ولده فيقول : والله اني كنت لكم محبباً وانى كنت عليكم محامياً فماذا عندكم ؟ فيقولون : نؤديك الى حفرتك نواريك فيها ، قال : فيلتفت الى عمله فيقول : والله اني كنت فيك لزاهداً ، وان كنت لثقيلاً ، فيقول : انا قرينك في قبرك ويوم نشرك حتى اعرض انا وانت على ربك . (٢١٧)

١٧- وقال أبو عبد الله عليه السلام : تعرض الاعمال على رسول الله صلى الله عليه وآله، اعمال العباد كل صباح، أبرارها وفجارها فاحذروها، وهو قول الله عز وجل: "وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله" وسكت . (٢١٨)

وكلمة اخيرة: اقتبسنا هذه الاحاديث الشريفة من كتاب الجهاد من موسوعة (وسائل الشيعة) للمحدث الكبير الشيخ الحر العاملي رضوان الله تعالى عليه، حيث انه كان قد رتبها بطريقة فقهية. وقد اتبعنا ترتيبه إلا في بعض الحالات. وقد اخترنا من الاحاديث ذات المعاني المشتركة حديثاً واحداً للاختصار، ونحن ندعو ربنا ان يتغمد هذا المحدث

(٢١٣) المصدر / ص ٣٨١ / باب ٩٧ / ح ١ .
(٢١٤) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ٣٨٢ / باب ٩٧ / ح ٦ .
(٢١٥) المصدر / ح ٧ .
(٢١٦) المصدر / ص ٣٨٤ / باب ٩٨ / ح ٥ .
(٢١٧) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ٣٨٥ / باب ١٠٠ / ح ١ .
(٢١٨) المصدر / ص ٣٨٦ / باب ١٠١ / ح ١ .

الكبير برحمته، ويجزل ثوابه على خدماته للدين الحنيف، وندعو مثل ذلك لسائر العلماء
الابرار الذين اجهدوا انفسهم في تمحيص وترتيب الاثار المروية عن النبي واهل بيته
عليه وعليهم صلوات الله .

كذلك نرجو ان يشركننا الصالحون في دعائهم ليغفر لنا الرب تعالى تقصيرنا في امورنا
انه كان غفاراً. والحمد لله رب العالمين .

مَنْ نجاهد ؟

القرآن الكريم :

١ / { وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } (العنكبوت/٨)
٢ / { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَيُسَّ الْمَصِيرُ } (التوبة/٧٣)

٣ / { فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا } (الفرقان/٥٢)

بالجهاد في سبيل الله يتوسل المؤمنون الى الله تعالى ابتغاء رضوانه ، وابتغاء الفلاح ، وتحقيق كل الغايات السامية التي هيأها الله سبحانه لعباده المطيعين . ولايتوقف المؤمن عن الجهاد ، وعلى مختلف الاصعدة ، وعبر كل الآفاق الممكنة .. فإينما وجد عقبة في سبيل تطبيق الدين ، خاض صراعاً مريراً من أجل تذليلها ، باذلاً كل ما في وسعه من الجهد بالتوكل على الله سبحانه .

والعقبات التي قد تعترض المؤمن في حركته الدائبة الى ربه ، هي التي يجملها الكتاب بقوله سبحانه : { قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ } (التوبة / ٢٤)

فقد تكون بيئة الانسان الاسرية والعشائرية ، او وضعه الاقتصادي أو السياسي ، عقبة في طريق القيام باحكام الدين فيتحداها جميعاً بالتوكل على الله سبحانه .

السنة الشريفة:

١- روى الاصبغ بن نباته، عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل أنه قال : " والجهاد على اربع شعب: على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصدق في المواطن وشننات الفاسقين. فمن أمر بالمعروف شد ظهر المؤمن، ومن نهى عن المنكر أرغم أنف الشيطان، ومن صدق في المواطن قضى الذي عليه، ومن غضب لله تعالى غضب الله له ". (٢١٩)

٢- قال الامام علي عليه السلام : "زكاة الشجاعة الجهاد في سبيل الله". (٢٢٠)
٣- وقال أيضاً : "جاهدوا في سبيل الله بأيديكم، فان لم تقدرُوا فجاهدوا بألسنتكم، فان لم تقدرُوا فجاهدوا بقلوبكم". (٢٢١)
٤- قال فضيل بن عياض : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الجهاد أسنة أم فريضة ، فقال : الجهاد على أربعة أوجه ، فجهادان فرض ، و جهاد سنّة لا تقام إلا مع الفرض ، و جهاد سنّة .

فأما أحد الفرضين فمجاهدة الرجل نفسه عن معاصي الله عز وجل وهو من أعظم الجهاد، ومجاهدة الذين يلونكم من الكفار فرض، وأما الجهاد الذي هو سنّة لا يقام إلا مع فرض فان مجاهدة العدو فرض على جميع الأمة ولو تركوا الجهاد لأتاهم العذاب وهذا هو من عذاب الأمة، وهو سنّة على الامام وحده أن يأتي العدو مع الأمة فيجاهدهم، وأما الجهاد الذي هو سنّة فكل سنّة اقامها الرجل وجاهد في إقامتها وبلوغها وإحيائها فالعمل والسعي فيها من أفضل الأعمال ، لأنها إحياء سنّة ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله من سنّ سنّة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن ينقص من أجورهم شيء . (٢٢٢)

تفصيل القول:

على الانسان ان يقيم احكام الدين بما أوتي من قوة ، وأن يجاهد من يعيقه في هذا السبيل ولو كان والداه او ابناؤه او اخوانه او زوجه او عشيرته او قومه . وفيما يلي تفصيل القول في هذه الشعب من الجهاد:

ألف : الوالدان بين الجهاد والاحسان

(٢١٩) تفسير نور الثقلين / ج ٣ / ص ٥٢٣ / ح ٢٢٩ .
(٢٢٠) ميزان الحكمة / ج ٢ / ص ١٢٥ / عن غرر الحكم .
(٢٢١) بحار الانوار / ج ٩٧ / ص ٤٩ .
(٢٢٢) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ١٦ / باب ٥ / ح ١ .

يتربى الطفل في احضان الأسرة ، ويجد فيها التربة الخصبة لنمو كفاءاته ، وترسيخ عاداته ، ويتلقى من محيطها لغته وثقافته وتجارب الحضارة . وعندما يبلغ أشده ويؤتية الله العقل والحكمة ، يتطلع الى آفاق جديدة من الحياة . وربما تبلغه دعوة اصلاحية لم يعهدها في اسرته ، وهناك يبدأ الفصل الأول من صراعه من أجل الاصلاح والتغيير ، وتبدء المعادلة الصعبة . فمن جهة يحس بضرورة الوفاء بحق اسرته ، ومن جهة ثانية يشعر بتطلعاته الخاصة . والقرآن الكريم يحل هذه المعادلة ، حين يوصي الابناء بالاحسان الى الوالدين ، والتحلي بأعلى درجات الاخلاق معهما ، وعدم نهرهما حتى بكلمة (أف) . ولكنه ينهى عن عبادتهما، والتسليم المطلق لهما، والشرك بهما واطاعتها فيما يخالف الدين . ذلك لان العلم هو محور حركة الانسان، وليس الاتباع الأعمى .. وقد ضرب الله لنا مثلاً من النبي ابراهيم عليه السلام، إذ وقف في وجه أبيه قائلاً :

{ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا {
(مريم/ ٤٣)

وقد تحدى النبي ابراهيم أباه وقومه ، وجاهدهم جهاداً كبيراً ، حين قال لهم :
{ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ إِذْ أَمَرَ أَنْتَ خُذْ أَسْمَاءَ الْهَيْهَاتَ مِنِّي أَرَأَيْتَ إِنْ كُنْتُ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ { (الانعام / ٧٤)

ونستفيد من هذه البصيرة الاحكام التالية :
أولاً : على كل انسان ان يجدد النظر في ثقافته وافكاره ورؤاه الحياتية فور ما يبلغ مرحلة الرشد . فاذا وجد في تراث آباءه وثقافتهم ما يخالف العقل ، فليبحث عن الحقيقة بنفسه .

ثانياً : على الآباء أن يربوا ابناءهم منذ نعومة اظفارهم على التفكير السليم ، وينموا فيهم موهبة العقل والحكمة ، ويثيروا فيهم الرغبة في التطلع والبحث .
ثالثاً : إذا دعاك ابوك الى الخضوع للجبوت والطاغوت، والاستسلام التام للسلطات الظالمة .. فعليك ان تحسن اليهما ايما احسان ، ولكن دون ان تطيعهما . فانهما لن يغنيا عنك يوم القيامة من الله شيئاً .

رابعاً : ان لكل جيل الرغبة في استمرار نهجه ، بان يضيف عليه قداسة شرعية ، وهذا لايجوز ، لانه تشريع وبدعة . فليس الحكم إلا حكم الله ، وليس لاي رأي او تقليد او تجربة قداسة او شرعية إلهية ، كما لايجوز للابناء ان يرضخوا لاي حكم غير إلهي باعتباره حكماً شرعياً .

خامساً : لكي نفقه الدين ، ونبصر حقائقه ، ونعرف احكامه ، علينا ان نتبع المنهج السليم الذي أمرت به نصوص الدين ذاته . ولا يجب ان نتبع دائماً المنهج الذي اقترحه آباؤنا ، فربما لا يكون ذلك المنهج هو المنهج الالهي السليم ، أو لعله كانت لبائنا ظروف خاصة أوحت اليهم بذلك المنهج .

باء : جهاد الأبناء

قد يتطلع الابناء الى حياة الدنيا ، ويتطفون في تطلعهم الى حد الخروج من حدود الشريعة ، ويسعون جاهدين الى استدراج آبائهم اليها . وهنا يجب على الاباء جهادهم للدفاع عن حدود الدين ، محافظة عليهم وعلى انفسهم . وقد قال سبحانه : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ } (المنافقون / ٩)

وقال سبحانه : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ } (التغابن / ١٤)

ونجد صورة من صراع الآباء مع ابنائهم من أجل العقيدة في الآية التالية : { وَالَّذِي قَالَ لِيَأْتِيهِ أَفٌّ لَكُمْ أَتَعِدَانِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَّتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَعِثَّانِ اللَّهَ وَيَلْتَكُمُ ءَامِنٌ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ } (الأحقاف / ١٧)

وفي قصة نوح مع ابنه الذي حاول انقاذه من الغرق فما استجاب له ، عبرة لكل أب مؤمن . إذ عليه ان يسعى جهده لاصلاحه ، ولكن إذا رآه مصراً ، تركه لمصيره دون ان يهلك نفسه معه .

واليوم حيث تتعرض شعوبنا لموجات متلاحقة من المبادئ الهدامة والثقافات الكافرة ، علينا ان نتسلح بالجهاد ضد انسياب ابنائنا في تيارها . والله المستعان .

جيم : جهاد الاخوان

والانسان يتربى في اسرة تحيط بها حلقات الآباء والأبناء والأخوان . وكثيراً ما يحس بالضغط من قبل اخوانه ، وبالذات الأكبر منه سناً ، حيث يمارسون عليه نوعاً من الولاية ، ويحاولون استلاب استقلاله الفكري ، وقد يدفعونه باتجاه الضلال . وعليه ان يجاهد من أجل الاستقامة على دينه . وفي قصة يوسف عليه السلام واخوته آيات لمن اراد الاعتبار ، إذ حسدوه وألقوه في غيابت الجب ، فنصره الله . كما ان النبي موسى عليه السلام غضب على أخيه هارون ، عندما ضل قومه .

والامام أمير المؤمنين عليه السلام قرب حديدة حامية من يد أخيه عقيل ، حين طلب منه ما لا يحق له من بيت المال .

دال : جهاد الزوج والزوجة

وقد يتعرض المؤمن او المؤمنة لضغط الزوج او الزوجة في مسيرة الجهاد ، الأمر الذي يؤثر سلباً على عزيمتهما واستمرار جهادهما في سبيل الله .. وهنا يجب مقاومة الضغوط بل وتحديها ابتغاء رضوان الله ..

وقد جاء في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام: "ان من ازواجكم واولادكم عدواً لكم فاحذروهم" وذلك ان الرجل كان اذا أراد الهجرة الى رسول الله صلى الله عليه وآله تعلق به ابنه وامرأته، وقالوا: ننشدك الله ان تذهب عنا وتدعنا فنضيع بعدك. فمنهم من يطيع أهله فيقيم، فحذرهم الله أبناءهم ونساءهم، ونهاهم عن طاعتهم. ومنهم من يمضي ويذرهم، ويقول: اما والله لئن لم تهاجروا معي لم يجمع الله بيني وبينكم في دار الهجرة لا انفعكم بشيء ابداً. فلما جمع الله بينه وبينهم امره الله ان يحسن اليهم ويصلهم، فقال: "وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم". (٢٢٣)

وفي قصة امرأة النبي نوح والنبي لوط درس لكل مؤمن يتعرض لضغط زوجته التي تحاول ان تبعده عن مسيرة الايمان . وانما بالتصدي والجهاد والاستقامة ، يستطيع ان يتحداها .

وفي قصة امرأة فرعون ، عبرة لكل امرأة مؤمنة يسعى زوجها لتضليلها أو استلاب تقواها . فتصمد بالتوكل على الله ، حتى ولو انتهى أمرها الى الطلاق او الى ما هو اعظم منه .

وبالرغم من أهمية التوافق بين الزوجين ، إلا ان ذلك يجب ألا يتم عند المؤمن على حساب الدين وحدوده . ومن هنا فإن على الزوجين ان يجعلوا تمسكهما بالدين أهم من شؤونهما الأسرية .

هاء : جهاد العشيرة

تمارس عشيرة الانسان نوعاً من الولاية عليه . وقد يدفع الاحساس بالضعف الانسان الى التسليم لهذه الولاية. وتعتبر هذه الولاية مقبولة في حدود تعاليم الدين واحكامه ، اما اذا تجاوزتها فلا . ومن هنا أمر الله النبي صلى الله عليه وآله بأن ينذر عشيرته الاقربين ، فقال سبحانه : { وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ } (الشعراء/٢١٤)

ومعلوم ان الانذار نوع من الجهاد . اذ ان من ينذر أحداً يهدده ويجعل علاقته معه مشروطة بقبول دعوته. وقد ضرب الله لنا مثلاً من النبي ابراهيم عليه السلام والمؤمنين معه كيف تبرؤوا من قومهم ، فقال سبحانه : { قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ الْإِقْوَلِ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ } (المتحنة / ٤)

ونستوحي من الآية ؛ ان ايمان الانسان لا يكتمل ، بل لا يتحقق إذا لم يتبرء المرء من الكافر ، حتى ولو كان من ارحامه . وإن جهاد الانسان ضد عشيرته الكافرة يبدأ من لحظة خروجه عن ولايتها ، والدخول في ولاية الله سبحانه .
ان علاقة الانسان باسرتة وعشيرته ينبغي ألا تكون علاقة التبعية المطلقة ، حتى يمكن ان يضغط اولئك عليه متى ما شاؤوا .

واو : جهاد القوم

وجهاد القوم يتمثل في البراءة من الكفار وتجنب مجتمعهم ، والبراءة من المنافقين وتحديهم ، ومواجهة الطاغوت والكفر به والتمرد على سلطانه . وهذا الجهاد هو الأكثر شيوعاً ، والذي تدور حوله النصوص الشرعية . وبتعبير آخر ؛ ان هذا الأفق من الجهاد هو المتبادر من آيات الكتاب الكريم ، وهو الذي مارسه الرسل مع الأمم ، ومارسه اولياء الله مع سائر المجتمعات الجاهلية . وسوف نتحدث باذن الله تعالى عن محاور هذا الجهاد وبواعثه في الفصل التالي .

بواعث الجهاد

القرآن الكريم:

١ / { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ } (الحجرات/١٥)

٢ / { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } (المائدة/٣٥)

٣ / { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ } (الصف/١٠-١١)

٤ / { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مَثَلًا أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ } (الحج/٧٧-٧٨)

السنة الشريفة :

١- قال أمير المؤمنين عليه السلام : "فرض الله الايمان تطهيراً من الشرك ،
والصلاة تنزيهاً عن الكبر ، والزكاة تسبيهاً للرزق ، والصيام ابتلاءً لاختلاص الخلق ،
والحج تقربة للدين ، والجهاد عزاً للاسلام .." (٢٢٤)

تفصيل القول :

بالتأمل في هذه الآيات والروايات نستبصر ان من اسمى غايات الجهاد بكل آفاقه ، وبالذات حينما يتحول الى قتال ؛ تطهير النفس من الريب ، وابتغاء الوسيلة الى الله ، والنجاة من النار ، وان يكون الانسان شهيداً (على الناس) ومجتبى (بين الناس) .

ولاستجلاء هذه الغايات ، نستوحي بصائر من الآيات التي سبقت :

ألف : الجهاد دليل صدق الايمان. وإذا أدعى المرء الايمان ثم تقاعس عن خوض غمار الصراع مع اعداء الدين ، فانه لايزال يتردد في ريبه . اما إذا اقتحم الصراع ، فانه قد تغلّب على وساوس نفسه بصورة عملية. وبالصراع يزداد ايمانه جلاءً ، وقلبه طهراً ، ويمحص تمحيصاً .

وهكذا يكون الجهاد شاهداً على صدق الايمان ، ووسيلة لزيادته في ذات الوقت . ومن ذلك نستلهم الاحكام التالية :

أولاً : إذا شعرت بضعف في ايمانك ، وتردد في يقينك ، فاختر الجهاد وسيلة لنمو الايمان واليقين ، وابدء بأصعب حلقات الجهاد عليك ، ولا تنتظر قوة ايمانك وزيادة يقينك حتى تنشط في سوح الجهاد ، بل جاهد في سبيل الله يزدك ربك ايماناً بفضله .

ومن هنا فان الله سبحانه أمر المؤمنين في كتابه بالتقوى وابتغاء الوسيلة اليه . وبالجهاد في سبيله (المائدة/٣٥) . مما يدل على أن الجهاد من ابرز الوسائل الى الله ، حيث جاء في حديث شريف مروى عن أمير المؤمنين عليه السلام : " أفضل ما توسل به المتوسلون ؛ الايمان بالله ورسوله ، والجهاد في سبيل الله" . (٢٢٥)

ثانياً : إذا أحس القائد الرسالي ضعف ايمان التجمع الاسلامي أو المجتمع المسلم ، فما عليه إلا ان يخوض بهم غمار الجهاد ، فإنه وسيلة مناسبة لمواجهة الضعف ، وازدياد السكينة بإذن الله سبحانه .

ان القيادات التي تنتظر قوة ايمان التجمع حتى تبدء بالتحرك ضد الاعداء ، انهم يختارون سبلاً بعيدة ، وقد لا يدركون اهدافهم .

ثالثاً : الجهاد يكون من أقرب نقطة اليك ؛ من اسرتك وعشيرتك، من جيرتك وزملائك ، من اقرب الانظمة اليك .. فإن ترك الاقرب والاهتمام بالأبعد قد يكون نوعاً من الوسوسة الدالة على ضعف الايمان .

باء : للتقوى وجهان ؛ فمن جهة تتمثل التقوى في الكف عن محارم الله سبحانه ، مما يسمى ايضاً بالورع ، وهي - من جهة ثانية - تتمثل في العمل بما أمر الله . وقد أمر الله سبحانه بالتقوى (المائدة /٣٥) ، وقرن الأمر بها بفرض ابتغاء

الوسيلة ، مما يهدينا الى ضرورة السعي الدائب فيما يقربنا الى الله من مختلف الوسائل ؛ مثل طاعة اولياء الله، والمسارة في الخيرات ، والدعاء رغياً ورهباً .
ثم أمر بالجهاد ومقارعة اعداء الله والكفاح الدائب ضدّهم ، وهو وسيلة قريبة الى الله تعالى . ومن هنا فعلينا الحذر من النظرة السلبية الى التقوى ، والزعم بأن أشد الناس تقوى هم أكثرهم جموداً وسكوناً وانطواءً . كلاً ؛ انما التقوى الالتزام بكل ما جاء في الدين من أمر ونهي ؛ من صلاة وصيام وجهاد وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر ..

جيم : الايمان درجة رفيعة لا يبلغها كل انسان ، انما يختار الله من عباده من يعرف منه صدق النية ، وحسن الانتخاب ، فيلقي في روحه سكينه الايمان . فاذا اجتنبه للايمان فقد حمّله مسؤولية الدفاع عنه بالجهاد . وهذا ما نستوحيه من قوله سبحانه : { **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مَلَّةً أَيْبِكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ** } (الحج / ٧٧-٧٨)

وقد جاء في حديث شريف عن أمير المؤمنين عليه السلام: " الجهاد عماد الدين ، ومنهاج السعداء " . (٢٢٦)

ونستوحي من هذه البصيرة ؛ ان الأمة الاسلامية لا تعيش لمصالحها الخاصة فقط ، وانما هي تعمل لاشاعة الخير واقامة العدل ونشر راية السلام في العالم .. ولا يتسنى لها ذلك إلا بالجهاد . وهذه من أبعاد اجتنابها وجعلها شاهدة على الناس، حيث قال سبحانه : { **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً** } (البقرة / ١٤٣)

والشهادة تعني القيمومة على الحق والعدل ، حيث يقول سبحانه في آية كريمة : { **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدُوا وَإِنْ تَلَّوْا أَوْ تُعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا** } (النساء/١٣٥)

فاقامة القسط ، والتصدي للظالم ، والدفاع عن المظلوم ، من أبعاد الشهادة على الناس. وقد أمر الله سبحانه بالقتال من أجل المستضعفين ، فقال تعالى : { **وَمَا لَكُمْ لَا**

تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ
رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ
نَصِيرًا { (النساء/٧٥)

وقوام الشهادة الجهاد في سبيل الله ، وهو لا يتحقق إلا بما يلي :
أولاً : التعبئة الروحية ، لكي يتجاوز كل فرد واقعه الشخصي وواقع طائفته وأمته
ليصل الى مستوى الاهتمام بالناس جميعاً . وهكذا يستعد للتضحية بمصالحه ومصالح
أمته ، من اجل اقامة القسط والسلام في العالم .

ثانياً : الاعداد المستمر الذي أمر به الله سبحانه ، حيث قال : { وَأَعِدُّوا لَهُمْ
مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَعَآخِرِينَ مِنْ
دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ
لَا تَظْلَمُونَ } (الانفال / ٦٠)

فالأمة المقنطرة اقتصادياً ، والمجهزة تسليحياً ، والمعدة تدريبياً ، والمرابطة على
خط المواجهة ، هي التي تستطيع ان تتصدى للشهادة على اقامة العدالة في الأرض .
ثالثاً : الوحدة الواعية القائمة على اساس الاحساس بالمسؤولية ، والاعتصام بالله ،
والتحور حول كتاب الله وحول رسول الله وخلفائه بالحق ؛ انها شرط لاحتمال
مسؤولية الدفاع عن دين الله ، وعن العدل في الأرض .

دال : تحيط بكل ابن انثى النار مالم يتق ويخلصه الله بفضله من العذاب ؛ وبالذات
اولئك الذين عاشوا فترة من عمرهم في الضلال ، وارتكبوا الخطايا ، وأيدوا الظلمة ،
وكانوا وقوداً لفتنة الطغاة . فكيف نسعى لنجاة انفسنا من النار ؟ لقد دللنا ربنا الرحمن
الى تجارة تنجيننا من عذاب أليم ؛ هي الايمان بالله والرسول والجهاد في سبيل الله
بالمال والنفس . من هنا ترى المؤمنين الصادقين يشتاقون الى الجهاد لكي ينجّيهم
الرب من العذاب ، ولعله تختم لهم بالشهادة. وقد قال الامام أمير المؤمنين عليه السلام
: " أما بعد ؛ فان الجهاد باب من أبواب الجنة فتحه الله لخاصة اوليائه ، وهو لباس
التقوى ، ودرع الله الحصينة ، وجنته الوثيقة . (٢٢٧)

حق الجهاد

القرآن الكريم :

١- { وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ } (الحج/٧٨)

٢- { فَلَا تَطْعُ الْكَاْفِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا } (الفرقان/٥٢)

السنة الشريفة :

١- قال الامام الصادق عليه السلام : " الجهاد أفضل الاشياء بعد

الفرائض". (٢٢٨)

٢- ان رجلاً أتى جبلاً ليعبد الله فيه، ف جاء به اهله الى الرسول صلى الله عليه وآله فنهاه عن ذلك، وقال: "ان صبر المسلم في بعض مواطن الجهاد يوماً واحداً خير له من عبادة اربعين سنة". (٢٢٩)

٣- سئل أمير المؤمنين علي عليه السلام عن النفقة في الجهاد اذا لزم او استحب . فقال : " أما إذا لزم الجهاد بأن لا يكون بازاء الكافرين من ينوب عن ساير المسلمين ، فالنفقة هناك الدرهم بسبعمئة ألف . فأما المستحب الذي هو قصد الرجل وقد ناب عليه من سبعة واستغنى عنه فالدرهم بسبعمئة حسنة ، كل حسنة خير من الدنيا وما فيها مائة ألف مرة". (٢٣٠)

تفصيل القول :

(٢٢٨) ميزان الحكمة / ج ٢ / ص ١٢٥ ، عن وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ٧ .
(٢٢٩) المصدر عن مستدرك الوسائل / ج ٢ / ص ٢٤٥ .
(٢٣٠) بحار الأنوار / ج ٩٧ / ص ٥٧ .

الجهاد في سبيل الله حق جهاده ، وجهاد الكفار والمنافقين جهاداً كبيراً ، والصبر على الجهاد ؛ كل هذه فرائض في القرآن، فماذا تعني ؟

ألف : في الانسان طاقات شتى ، وقد فضل الرب سبحانه كل انسان بطاقات وكفاءات خاصة ، وهو بصير بنفسه . فاذا استفرغ جهده وفجر طاقاته ، فانه قد جاهد في الله حق جهاده ، لان الله سبحانه قال - بعد ان أمر بالجهاد كل الجهاد - : { هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ } (الحج/٧٨) . مما يدل على ان حد حق الجهاد هو بلوغ حالة الحرج .

وقال سبحانه : { لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ } (البقرة/٢٨٦)

ان الجهاد مواجهة وصراع مع طرف ، ولاريب ان كل من يدخل الصراع يبذل قصارى جهده ليكسب الجولة . فعلى المؤمن ان يبذل - هو الآخر - قصارى الجهد في ذلك .

باء : القرآن كتاب جهاد ، لانه منهج شامل للحياة ، وهو يفيض قوة وحكمة وتحدياً للمناهج الجاهلية . وحينما يحمل المؤمنون القرآن يجاهدون به الأعداء جهاداً كبيراً وشاملاً ؛ جهاداً بالكلمة الطيبة ، وبالكلمة الصاعقة ، وبالعامل الدائب ، وبالاعداد الشامل ، وبالصراع المسلح .. إنه جهاد كبير .

ونستوحي من هذه البصيرة ما يلي :

أولاً : ضرورة شمولية الرؤية عند المجاهد ، فلا يرى جانباً دون آخر من آفاق الصراع ، فالصراع الثقافي والاعلامي ، الى جنب الكفاح السياسي والاجتماعي ، الى جنب النضال المسلح بكل أبعاده .. كل ذلك يجب ان يكون ضمن خطط المجاهد .

ثانياً : ضرورة الاهتداء بالوحي ، واستنطاق آيات الذكر في كل

أبعاد الصراع ، حتى لا يفسق المجاهد عن حدود الدين ، ولا يشط عن سبيل الهدى .

ثالثاً : لان أبعاد الجهاد مختلفة ، فان المؤمن يجاهد بكل ما أوتي من طاقة ؛ جهاداً بالتفكر المنهجي وابداع الخطط السليمة ، جهاداً ببذل المال والانفاق مما لديه ، جهاداً بالكلمة والقلم وسائر وسائل الاعلام ، جهاداً بالعلاقات الاجتماعية ، وحتى يجاهد بدمه فإنه فوق كل بر .

أولياء الله

القرآن الكريم:

١ - { وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } (لقمان/١٥)

٢ - { وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَٰئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ } (الانفال/٧٥)

٣ - { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ } (المائدة/٥٤)

٤ - { وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَوْا وَنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ } (الانفال/٧٤)

فقه الآيات :

نستوحي من هذه الآيات انه لكي تنتظم صفوف المجاهدين وتتلحم فئاتهم ، حتى يحظوا بحب الله سبحانه القائل : { إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ } (الصف/٤) . لا بد ان يتدرج المؤمنون عبر درجات متسامية ، درجة فوق درجة ، حتى يشكلوا - في نهاية المطاف - حزب الله وجنده واوليائه الذين وعدهم بالنصر والفوز والفلاح . وفيما يلي اجمال هذا التدرج ، ثم تفصيله :

أ - الانتماء الى سبيل من اناب الى الله ، بعيداً عن علاقات الاسرة والعشيرة .

ب - الهجرة الى صفوف المجاهدين ، بعيداً عن علاقات القوم والوطن .

ج - البراءة من اعداء الدين ، و اعلان ذلك صراحة .
د - التزليل عن الخوالب (ذوي الطول) ، وعن المغرورين باعمالهم الظاهرية (مثل
عمارة المساجد وسقاية الناس).

هـ - التمايز عن القاعدين - غير أولي الضرر-.

ز - الانصهار في بوتقة حزب الله بعلاقة الحب الالهي ، والتشاور والتباشر ، ثم
التواصي والتلاحم معهم.

وفيما يلي نستعرض بعض أحكام هذه البصائر القرآنية انشاء الله .

تفصيل القول :

يتدرج بعض المؤمنين في معارج الكمال والتقرب الى الله سبحانه عبر درجات
متسامية هي التالية :

ألف : الانتماء الأول

أول الانتماء الى خط الجهاد ، الابتعاد عن تأثيرات المحيط العائلي . فمن كان حبه
لوالديه وابنائهم ، واخوانه وزوجته .. اعظم من حبه لله وانتمائه الى دينه ، ومن ايمانه
بالرسول ، ومن الجهاد في سبيل الله ، فعليه ان يتربص حتى يأتي الله بأمره .

ومن هنا فإن الله سبحانه يأمر المؤمن باتباع سبيل من أناب الى الله، بعد ان ينهاه
عن الاستسلام لضغط العائلة ، فيقول سبحانه : { وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا
لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ
ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } (لقمان / ١٥)

ومن أناب الى الله ؛ هم الذين عادوا الى حظيرة الايمان بعد ابتعادهم - هم
ومجتمعهم واسرهم - عنها . وانما الاتباع لسبيلهم هو القبول بنهجهم المغاير لمنهج
المجتمع الجاهلي . ومنهجهم هو البراءة من الطاغوت ومؤيديه ، ومن ثقافته وانظمتهم
، واتخاذ نهج المواجهة ضده بدل الاستسلام له .

وهذا الانتماء لا ينتزع المجاهد من محيطه العائلي انتزاعاً كلياً ، (إلا في ظروف
المواجهة الحادة) ، بل يجعل ارتباطه بالمحور الجهادي هو الأصل ، فمنه يستمد
ثقافته ويستلم قراراته . بينما يظل عضواً في عائلته نافعاً ، يحسن اليهم ، ويتعاون
معهم في أمورهم الحياتية ، مالم يتناقض مع منهجه الجهادي .

بل يسعى لاقتناعهم بالانتماء الى النهج الجهادي ، ولا ييأس من ذلك ، فعسى الله ان
يهديهم الى السبيل الصحيح .

ويجدر بنا ان نستمع هنا الى حديث شريف مأثور عن الامام الصادق جعفر بن محمد عليه السلام ، حيث قال : " برّ الوالدين من حسن معرفة العبد بالله ، إذ لا عبادة اسرع بلوغاً بصاحبها الى رضا الله تعالى من حرمة الوالدين المسلمين لوجه الله ، لان حق الوالدين مشتق من حق الله تعالى إذا كانا على منهاج الدين والسنة . ولا يكونان يمنعان الولد من طاعة الله الى معصيته ، ومن اليقين الى الشك ، ومن الزهد الى الدنيا ، ولا يدعوانه الى خلاف ذلك . فاذا كانا كذلك فمعصيتهما طاعة ، وطاعتهما معصية . (٢٣١)

باء : الهجرة والنصرة

دار الاسلام هي التي يجتمع فيها المسلمون من أهلها ومن المهاجرين اليها ، وحقوقهم فيها متساوية . فهم أمة واحدة ، وكيان سياسي واحد . وليس لسائر المسلمين المتناثرين في آفاق الأرض حق في هذا الكيان ، حتى يهاجروا الى دار الاسلام . فان هاجروا بعد تكونها ، وجاهدوا مع المسلمين فيها ، فهم والسابقون اليها سواء في حقوقهم . وللسابقين فضل المبادرة .

وهذا الانتماء الديني يشكل هوية المسلم السياسية ، التي تتقدم على انتماءاته العرقية والقومية والاقليمية جميعاً . يقول ربنا سبحانه : { إِنَّ الدِّينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ } (الانفال / ٧٢)

وعند التدبر في كلمة { أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ } نفقه عمق العلاقة التي تتكون في دار الاسلام بين أهل الدار والمهاجرين ، شريطة الايواء والنصرة من قبل أهل الدار ، كما الهجرة من قبل سائر المسلمين . أما إذا لم يهاجر المسلم فلا ولاية له ، ولا حقوق سياسية او اقتصادية .

بلى ؛ باعتباراه مسلماً ينبغي ان يُنصر إذا استنصر اخوانه في الدين لكي يدرؤوا عنه الأخطار المتوجهة إليه بسبب انتمائه الديني . ولكن مصالح الأمة الاسلامية المتواجدة في دار الاسلام هي الأهم . فلو أبرم المسلمون ميثاقاً مع دولة أخرى وفقاً لمصالح الأمة ، ثم تعرض المسلمون في تلك الدولة الى مضايقات ، واستنصروا

المسلمين ، فلا ينبغي نقض الميثاق والتورط في حرب مع تلك الدولة ، مما يعرض كيان الأمة الى خطر .

ونتلو في آية كريمة قوله سبحانه : { وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } (الحشر/ ٩)

ونستوحي من هذه الآية ؛ وجوب الاندماج الروحي بين أهل الدار وبين المهاجرين ، لتكوين نواة الأمة الاسلامية الواحدة التي تتجاوز الفوارق العرقية والقومية وما أشبه

بلى ؛ في إطار الأمة الواحدة تبقى للرحم ولايته ، حيث ان اولي الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله .

ويحذر ربنا سبحانه من أي انتماء آخر موازٍ للانتماء الرسالي ، فيقول ربنا سبحانه : { أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ

وَلِجَنَّةٍ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ } (التوبة / ١٦)

وهكذا لا يجوز أن يتخذ المسلم أية وليجة ، (ولاية دخيلة وغريبة عن الولاء الأصلي) . فالولاء الاصلي يجب ان يكون لله وللرسول وللمؤمنين ، وليس لجهة قومية أو اقليمية او فئوية معارضة .

جيم : البراءة من الأعداء

البراءة من اعداء الله ، شرط الولاية لله وللرسول . فالقلب لا يحتمل ولاعين ، وليس لكل انسان إلا قلب واحد . قال الله سبحانه : { لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } (المجادلة / ٢٢)

وهكذا يقتضي الانتماء الى خط الرسالة تطهير القلب من سائر الوان الانتماء ، حتى الانتماء الأسري المعارض لولاية الله سبحانه .

وقد نهى القرآن اتخاذ اعداء الله واعداء الرسول اولياء والقاء المودة اليهم ، لانهم كفروا بما جاء المؤمنين من الحق ، ولانهم اخرجوهم من بلادهم . فالعدو هو

المخالف لقيمك ولمصالحك ، قال الله سبحانه : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا
عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ
يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي
وَأَبْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ
مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ } (المتحنة/١)

وهكذا تعتبر ازدواجية الولاء من أخطر أمراض المجتمع . وعلينا محاربتها بكل
قوة . وهي محور النفاق ، وجذر الفساد السياسي ، وعلّة الضعف .

دال : الانفصال عن المتخلفين

المتخلف عن الجهاد هو المعارض للخط الجهادي وقد يكون هو الذي يعتمد على
ثروته ، ويبرر تقاعسه ببعض الأعمال الظاهرية ، ويحاول ان يخدع الناس بان
دوره هو دور قيادي بسبب تلك الأعمال .

وقد كان فريق من المسلمين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله قد قعدوا عن
الجهاد خلاف رسول الله ، (الذي أمرهم بالجهاد وجاهد بنفسه) . وكانت علّة تخلفهم ،
كراهية الجهاد بالمال والنفوس في سبيل الله . وقد اشاعوا تبريراً لفعلهم ، فنهوا الناس
عن القتال بزعم شدة الحرّ .

وكان من المسلمين ايضاً طائفة من الاثرياء ، كانوا يستأذنون رسول الله بان يسمح
لهم بالقعود مع النساء .

ومثل هذه الجماعات المتقاعسة عن الجهاد ، هم - في الواقع - عقبة في طريق
النهضة . وعلى المجاهدين ان يتزيلوا عنهم ، بالأّ يسمعون لأعدارهم التي يحاولون بها
منعهم عن مواصلة المسيرة .

وهناك الكثير من المتقاعسين في الأمة يبررون واقعهم باشاعة الأفكار السلبية
حول الجهاد والمجاهدين ، وقد أشارت الآيات القرآنية الى بعضها ، مثل قوله تعالى :

{ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ }
(التوبة / ٨١) او قوله : { وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ
عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَسْتَفْتُونَ } (الاعراف/١٦٤) او قوله سبحانه
: { وَقَالُوا إِنْ تَتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفُ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمْكِن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰ
إِلَيْهِ نَمْرَاتٌ كُلٌّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ } (القصص / ٥٧) و : {
قَالُوا أَنْوْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَالُونَ } (الشعراء / ١١١) وايضاً : { الَّذِينَ قَالُوا

لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَعُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } . (آل عمران / ١٦٨)

ومن هذه الافكار التبريرية ذات الأثر السلبي الكبير ، مباحات هؤلاء (وكثير منهم مترفون) ببعض الخدمات الاجتماعية الظاهرة ؛ مثل عمارة المساجد وسقاية الناس ، حيث يقول سبحانه : { أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ عَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْبَرُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ } (التوبة/١٩-٢٠)

وقد جاء في الحديث الشريف ؛ ان علياً عليه السلام قال للعباس : يا عم ألا تهاجر ؟ ألا تلحق برسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقال : أأست في اعظم من الهجرة ؟ أعمّر المسجد الحرام وأسقي حاج بيت الله .. فنزلت الآية : { أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ عَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ } (٢٣٢)

الجهاد هو المعيار الصادق ، لان فيه تحدياً كبيراً للارادة ومواجهة للشهوات والاهواء . أما بناء مسجد هنا او مستوصف هناك ، فانه يكون من أسهل الأمور لمن يملك الملايين او يتسلط على امكانات الدولة . وهكذا طبع نسخ من القرآن ، او اعطاء بضعة دراهم للفقراء ..

من هنا ينبغي ان نميّز ابدأً بين المجاهدين ، وبين المرأين والمتكفين والمتخلفين عن الجهاد الواجب .

هاء : التمايز عن القاعدين

والقاعدون - بدورهم - فئتان ؛ فئة هم اولوا الضرر ، كالأعمى والمريض . اما الفئة الثانية فهم الذين يشتغلون في سائر أمور البلاد ، كالفلاح في أرضه ، والمحترف في محله ، والعامل في مصنعه ، والمهندس والطبيب ومن أشبهه .. وقد فضّل الله سبحانه المجاهدين على القاعدين ، إذ قال تعالى : { لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا } (النساء / ٩٥)

في ظل العزة والكرامة والاستقلال تكون لكل انسان قيمته ، اما عند فقدها فلا قيمة لأحد . ومن هنا فان الدفاع أهم من كل شيء ، وأسمى من كل قيمة .

فاذا كان النظام السياسي فاسداً او محكوماً بقوة اجنبية ، فان كل حركة وكل فرد وكل خيرات الأمة تكون في خدمة ذلك النظام الفاسد ، أو لأقل تكون غير مفيدة . وهكذا جاء في الحديث المعروف : إذا فسد السلطان فسد الزمان . وقال الله سبحانه : { وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاَهَا تَذْمِيراً } (الاسراء / ١٦)

وقد فسرت هذه الآية بقيادة المترفين ، التي تنتهي الى عذاب الله . ومن هنا فان الذين يجاهدون من اجل انقاذ الأمة من النظام الفاسد، او الذين يحافظون على النظام السياسي الصالح ، انهم يحافظون على كل قيم المجتمع ، وعلى حرمان الناس جميعاً .. وفي ظلهم يكون كل جهد نافعاً ومفيداً . وهكذا تجد كل فرد يعمل من أجل نفسه ، بينما المجاهد يسعى من أجل الآخرين . وهكذا فضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً . ومن هذه البصيرة ، نستوحي الحقائق التالية :

١- على المجتمع ان يخدم المجاهدين ، وان يفضلهم على سائر الناس في القضايا السياسية . فاذا اراد الناس اختيار شخص لادارة البلد ، فان الافضل انتخابه من صفوف المجاهدين .

٢- على الدولة تخصيص جزء هام من موارد البلاد الاقتصادية للمجاهدين . وقد عدد في القرآن مصارف الحقوق الشرعية ، وجاء في مقدمتها : "سبيل الله" . واطهر مصاديق هذه الكلمة ، القضايا الجهادية .

٣- وعلى الدولة سن تشريعات خاصة بالمجاهدين ؛ مثلاً تقديمهم على سائر الناس في الحياة السياسية ، وتخصيصهم لميزات اقتصادية حسب الظروف المحيطة بالبلد .

٤- كما ينبغي ان يحترم المجتمع المجاهدين في سائر الشؤون الاجتماعية ؛ مثل تقديم الدعم لهم عند الحاجة ، وتفضيلهم في الضمان الاجتماعي ، وفي الزواج ، وحتى في المجالس ، وما أشبه ..

٥- على المجاهدين انفسهم المحافظة على وحدتهم ، وألا يسمحوا للخلافات الاجتماعية ان تخترق صفوفهم وتقسّمهم على بعضهم ، فتسقط هيبتهم وتذهب ريحهم وعزتهم .

واو : الصف الجهادي

الانصهار في بوتقة الجهاد ، هو الشرط الأهم لتشكيل وحدة الصف الجهادي ، وتسامي المجاهدين الى درجة الانتماء الى حزب الله، حيث أسمى درجات التكامل في

التجمع الايماني والجهادي . قال الله سبحانه : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ
عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى
الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ
وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ } (المائدة / ٥٤)

إن المجتمع المسلم قد يتعرض لفتن كبيرة ، وينهار امامها في وادي الارتداد عن
قيم الوحي ، وتعاليم الكتاب والسنة . وهناك تفتضي المشيئة الالهية تكون حزب الله ،
من قوم يتسمون بالصفات التالية :

أولاً : ان الله يحبهم . ولا يحب الله الشخص لذاته ، بل لتكامل الصفات الحسنة فيه
من الايمان والعمل الصالح .. وحين يحب الله احداً ، تحبه ملائكته وأولياؤه ، ويسخر
له ما في السماء والأرض لانها مطيعة لله .

ثانياً : وهم يحبون الله ، ويشعرون بان الله متفضل عليهم ، وان عليهم شكر ربهم
بالعطاء وبالصلاة والزكاة والجهاد . وحين يصلون ويزكون ويجاهدون ، فان
عطاءهم هذا ليس جبراً عليهم وإكراهاً ، بل طوعاً واختياراً ، لانه نابع من حبهم لله .
ثالثاً : ولان علاقتهم بالله هي علاقة حب ، وهي ارفع درجات الانسجام والتوافق ،
فانهم يحبون بعضهم ويتساهلون في علاقاتهم ؛ حتى يزعم الناظر اليهم من بعيد ان
الواحد منهم عبد للآخرين في علاقة التواضع والايثار والابتعاد عن الذاتيات . فهم أدلة
على المؤمنين .

رابعاً : اما علاقتهم مع الكفار ، فهي علاقة المنعة والتحدي . فهم أعزة عليهم ،
صامدون أمامهم ، غير متأثرين بافكارهم ، وغير خائفين منهم .

خامساً : ونشاط المجتمع المسلم مكثف ، ويتحدى الصعوبات الداخلية والخارجية .
فهم ابدأ يجاهدون في سبيل الله ضد سلبياتهم الداخلية ، وضد الاعداء الخارجيين .

سادساً : ان سلوكهم لا يتأثر بما يقوله الآخرون ، بل بما تمليه عليهم افكارهم
السليمة وبصائرهم النافذة . لذلك فان الاشاعات لاتنال من جهادهم .

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

القرآن الكريم :

١ - { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرَهُمُ الْفَاسِقُونَ } (آل عمران/١١٠)

٢ - { يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ } (آل عمران/١١٤)

٣ - { وَتَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } (آل عمران/١٠٤)

٤ - { إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَاً عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْعَانِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بَبَيْعِكُمْ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ } (التوبة/١١١-١١٢)

٥ - { الَّذِينَ إِنْ مَكَنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَعَاتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ } (الحج/٤١)

٦ - { وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } (التوبة/٧١)

٧ - { يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ } (لقمان/١٧)

فقه الآيات :

١ / الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من صفات الامة الاسلامية ومن اسباب رقيها، وبلوغها درجة "خير امة اخرجت للناس" . كما انها كانا من صفات الصالحين من اهل الكتاب .

ومن هذه الامة طائفة فرض عليهم واجب الامر والنهي أشد من غيرهم؛ كالفقهاء والربانيين والمجاهدين والقوامين لله الذين اشترى الله منهم انفسهم واموالهم، وبالذات الذين مكنهم الله في الارض .

٢ / والامر والنهي دليل ولاية الله سبحانه التي جعلها بين المؤمنين ، ووسيلة رحمته . فمن حق المؤمن على أخيه ان يأمره بالمعروف وان ينهاه عن المنكر ، ومن واجب المؤمن ان يستجيب لآخيه اذا امره ونهاه .

٣ / والامر والنهي من عزم الامور، كما اقامة الصلاة والصبر على البلاء ، وعلينا ان نعقد العزم عليهما ونتوكل على الله فيهما ، فلا نسمح للوهن ان يتخذ الى قلوبنا سبيلا، ولا الحزن والتردد .

٤ / والظاهر من الامر والنهي التبعية عنهما بالقول ؛ لساناً او قلماً ، او بتغيير الملامح، او بفعل يظهر الامر والنهي كالاشارة باليد ، او ترك مجالسة فاعل المنكر وما اشبهه .

٥ / وقال بعض الفقهاء: ان المراد من الامر حمل الاخر على فعل ، والمراد من النهي ردعه عنه. وهكذا ينتظم في اطار الامر بالمعروف اقامة المشاريع الخيرية ، وفي اطار النهي عن المنكر هدم بنى الفسق ، وما ذكره هذا الفقيه هو الاحوط ، ولكن الاقوى ان الامر والنهي يقتصران على ما سبق من اظهار الرغبة الشديدة في الفعل والترك بالامر والنهي قولاً او ما يشبه القول .

السنة الشريفة :

١ - روي عن العالم عليه السلام، انه قال: انما هلك من كان قبلكم بما عملوا (من المعاصي) ولم ينههم الربانيون والاحبار عن ذلك.

وروي: ان رجلاً جاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: اخبرني

ما افضل الاعمال؟ فقال: الايمان بالله، قال: ثم ماذا؟ قال: صلة الرحم، قال: ثم ماذا؟ قال: الامر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وروي أيضاً : ان صبيبن توثبا على ديك فنتفاه فلم يدعا عليه ريشه، وشيخ قائم يصلي لا يأمرهم ولا ينهاهم، قال: فأمر الله الارض فابتلعته.

وروي عن العالم عليه السلام، انه قال: "ويل للذين يجتلبون الدنيا بالدين، وويل للذين يقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس" . (٢٣٣)

٢- روى جابر، عن ابي جعفر عليه السلام، قال: "من مشى الى سلطان جائر فأمره بتقوى الله ووعظه وخوفه، كان له مثل اجر الثقلين من الجن والانس، ومثل اجورهم" . (٢٣٤)

٣- جاء في مواضع المسيح عليه السلام انه قال: "بحق اقول لكم: ان الحريق ليقع في البيت الواحد، فلا يزال ينتقل من بيت الى بيت حتى تحترق بيوت كثيرة، الا ان يستدرك البيت الاول، فيهدم من قواعده فلا تجد فيه النار معملا، وكذلك الظالم الاول لو يؤخذ على يديه، لم يوجد من بعده امام ظالم فيأتمون به، كما لو لم تجد النار في البيت الاول خشباً وألواحاً لم تحرق شيئاً.

بحق اقول لكم: من نظر الى الحية تؤم اخاه لتلدغه ولم يحذره حتى قتلته، فلا يأمن ان يكون قد شرك في دمه، وكذلك من نظر الى أخيه يعمل الخطيئة ولم يحذره عاقبتها حتى احاطت به، فلا يأمن ان يكون قد شرك في اثمه.

ومن قدر على ان يغيّر الظلم ثم لم يغيّره فهو كفاعله، وكيف يهاب الظالم وقد أمن بين أظهركم؟! لا ينهى، ولا يُغيّر عليه، ولا يؤخذ على يديه، فمن أين يقصر الظالمون؟ أم كيف لا يغترون؟ فحسب احدكم ان يقول لا اظلم ، ومن شاء فليظلم، ويرى الظلم فلا يغيره، فلو كان الامر على ما تقولون، لم تعاقبوا مع الظالمين الذين لم تعملوا باعمالهم حين تنزل بهم العثرة في الدنيا" . (٢٣٥)

٤- روى أبو سعيد الخدري، ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال : "لا يحقرن احدكم نفسه اذا رأى امرأً لله عز وجل فيه حق الا ان يقول فيه، لئلا يقفه الله عز وجل يوم القيامة فيقول له: ما منعك إذ رأيت كذا وكذا ان تقول فيه؟ فيقول: رب خفت، فيقول الله عز وجل: أنا كنت احق ان تخاف" . (٢٣٦)

(٢٣٣) مستدرك الوسائل / ج ١٢ / ص ١٨٤ / ح ٢٣ .

(٢٣٤) المصدر / ص ١٧٨ / ح ٥ .

(٢٣٥) مستدرك الوسائل / ج ١٢ / ص ١٨٤ / ح ٢٤ .

(٢٣٦) المصدر / ص ١٨٥ / ح ٢٥ .

٥- وروي عن امير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى: { وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ } انه قال: ان المراد بالآية، الامر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وعن النبي صلى الله عليه وآله قال: "من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر، فهو خليفة الله في الارض وخليفة رسوله". (٢٣٧)

٦- وجاء عن شهر ابن حوشب، ان علياً عليه السلام قال لهم: "انه لم يهلك من كان قبلكم من الامم، الا بحيث ما أتوا من المعاصي، ولم ينههم الربانيون والاحبار، فلما تمادوا في المعاصي، ولم ينههم الربانيون والاحبار، عمهم الله بعقوبة. فأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر، قبل ان ينزل بكم مثل الذي نزل بهم، واعلموا ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقربان من اجل، ولا ينقصان من رزق، فان الامر ينزل من السماء الى الارض كقطر المطر، الى كل نفس او اهل او مال". (٢٣٨)

٧- وروي عن موسى بن جعفر الامام الكاظم عن آبائه عن علي بن ابي طالب عليهم السلام أنه قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأتي اهل الصفة، وكانوا ضيفان رسول الله صلى الله عليه وآله.. الى ان قال: فقام سعد بن اشج فقال: اني أشهد الله، وأشهد رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن حضرني، ان نوم الليل علي حرام، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لم تصنع شيئاً، كيف تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر إذا لم تخالط الناس؟ وسكون البرية بعد الحضر كفر للنعمة - الى ان قال - ثم قال صلى الله عليه وآله: بئس القوم قوم لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر، بئس القوم قوم يقذفون الأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، بئس القوم قوم لا يقومون لله تعالى بالقسط، بئس القوم قوم يقتلون الذين يأمرون الناس بالقسط في الناس". (٢٣٩)

٨- وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال: " رأيت رجلاً من امتي في المنام، قد اخذته الزبانية من كل مكان، فجاءه امره بالمعروف ونهيه عن المنكر فخلصاه من بينهم، وجعله مع الملائكة". (٢٤٠)

٩- وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : أيما رجل رأى في منزله شيئاً من الفجور فلم يغيّر، بعث الله تعالى بطير ابيض فيظل ببابه

(٢٣٧) مستدرك الوسائل / ج ١٢ / ص ١٧٩ / ح ٧ .

(٢٣٨) المصدر / ص ١٨٠ / ح ١٢ .

(٢٣٩) مستدرك الوسائل / ج ١٢ / ص ١٨٣ / ح ٢١ .

(٢٤٠) المصدر / ص ١٨١ / ح ١٤ .

اربعين صباحاً، فيقول له كلما دخل وخرج: غَيْرَ غَيْرٍ، فان غَيْرَ وإلا مسح بجناحه على عينيه، وان رأى حسناً لم يره حسناً، وان رأى قبيحاً لم ينكره " . (٢٤١)

تفصيل القول :

١ / المعروف ما امر به الله تعالى ، والمنكر ما نهى عنه سواء عرف بهما فاعلهما او جهل. فلو عرفهما أمره ونهاه، (٢٤٢) ولو جهلهما أرشده .

٢ / واذا كان المعروف مندوباً والمنكر مكروهاً ، استحب الأمر والنهي .

٣ / والامر والنهي فرضان على كل مؤمن ومؤمنة ، وفرضهما على الكفاية، فلو قام البعض بهما سقط عن الاخرين، ولو تركهما الجميع فقد اثموا .

٤ / لو استدعى الامر والنهي اجتماع طائفة من المسلمين وجب لو امكنهم بلا حرج ، ولو تخلف عنهم من كان وجوده ضرورياً اثم ، وسقط الوجوب عن البقية .

٥ / يجب توفير وسائل الامر والنهي وجوباً كفايياً بقدر المستطاع ، فلو كان عليه ان يقطع مسافة للقيام بالواجب ، فعليه ان يفعل ذلك ولو ببذل مال، وكذلك لو توقف الامر والنهي على توفير خط هاتفي - مثلاً - او مكبرة الصوت او لاقنة يكتب عليها وما اليها من المقدمات القريبة التي يعد اهمالها اهمالاً بفريضة الامر والنهي ، يكون كل ذلك واجباً على المسلمين كفاية .

٦ / اما المقدمات البعيدة التي لا يعد اهمالها تركاً للامر والنهي، مثل انشاء اذاعة او جريدة او تأسيس المؤسسات الاخرى؛ تربوية كانت او ثقافية او اعلامية. فان في وجوبها مقدمة للقيام بالامر والنهي تردد، الاحوط ذلك .

٧ / يظهر من النصوص في هذا الحقل ؛ ان غاية فريضتي الامر والنهي

اقامة المعروف وازالة المنكر، إذن .. ما دام المنكر قائماً والمعروف معطلاً، فان الوجوب لايسقط مع توفر الشروط الاتية. ومن هنا فلو أمر صاحبي بالمعروف شخصاً فلم يأت، وكنت ارجو ان يأتى بأمرى وجب عليّ، وكذلك النهي على الاظهر فيهما .

٨ / من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ارشاد الجاهل بهما ودعوته اليهما، حتى ولو كان جاهلاً قاصداً .

٩ / يتأكد وجوب هذين الفريضتين على الاقربين، حيث قال الله سبحانه : { يَا أَيُّهَا

الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا } (التحریم/٦)

وقال الله سبحانه : { وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ } (الشعراء/٢١٤)

وقال الله سبحانه : { وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِن بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنكُمْ وَأُولَئِكَ الْأَرْحَامُ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ } (الانفال/٧٥)

وهكذا يتأكد الوجوب فيمن لك عليه ولاية من زوجة واولاد وعشيرة، وإذا كنت رب عمل او مديراً او مدرساً وبالتالي ذا نفوذ، فعليك ان تستفيد من موقعك للقيام بهذين الواجبين .

شروط الأمر والنهي

القرآن الكريم :

١ / { وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ * فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَّيْسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ } (الاعراف/١٦٤-١٦٥)

٢ / { وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ } (التوبة/١٢٢)

٣ / { كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنِ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ } (المائدة/٧٩)

٤ / { لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنِ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ } (المائدة/٦٣)

٥ / { فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةً يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ } (هود/١١٦)

فقه الآيات :

١ / لا يجوز ترك النهي عن المنكر لمجرد الخوف من الرد، بل يجب التناهي عنه حتى يعذر الله الناهي (ولا يشركه في خطيئة قومه). ولعل المذنب يرجع عن ذنبه، فما دام رجاء توبته باقياً ينبغي الاستمرار في النهي .

٢ / وكذلك الامر في الانذار فان الغاية منه الحذر، فمادام يرجو الفقيه من قومه الحذر، عليه ان يديم انذارهم بما تفقه فيه من دين الله سبحانه .

٣ / وهكذا يجب التفقه في الدين بالنفر والهجرة الى مراكز الفقه، حيث الحوزات الدينية. فاذا اخذ المهاجر نصيبه من الفقه عاد الى بلاده لواجب انذار قومه بان ينهاهم عن المنكرات ويبين لهم عواقب التمادي فيها ، لعلمهم يرجعون منها. وعليه ان يتبع وسائل حكيمة في انذاره ، ويتلطف في ابلاغه الرسالة بالمواعظ الحسنة. كل ذلك لكي

يتحقق الهدف وهو عذر قومه، فليس مجرد الانذار كافياً ، انما الانذار الذي يرجى منه حذر الناس . والله المستعان .

٤ / لا يجوز ترك التناهي عن المنكرات بعذر او باخر، لان هلاك الامم الغابرة انما كان بتركهم التناهي. (وخصوصاً على العلماء والربانيين منهم والاحبار ألا يتركوا التناهي عن المنكرات) .
السنة الشريفة :

١- روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: "ما عبد الله بشيء أفضل من الزهد في الدنيا".

وقال صلى الله عليه وآله أيضاً : "إذا رأيتم الرجل قد أُعطيَ زهداً في الدنيا، فاقربوا منه فإنه يلقن الحكمة".

وقال صلى الله عليه وآله: "ما اتخذ الله نبياً إلا زاهداً".

وقال علي عليه السلام: "طوبى للراغبين في الآخرة الزاهدين في الدنيا، أولئك قوم اتخذوا مساجد الله بساطاً، وترابها فراشاً، وماءها طهوراً، والقرآن شعاراً، والدعاء دثاراً، ثم قبضوا الدنيا على منهاج عيسى عليه السلام". (٢٤٣)

٢- روى مسعدة بن صدقة ان الامام أبا عبد الله عليه السلام سُئل عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر أوجب هو على الامة جميعاً؟ فقال: لا، فقيل له: ولم؟ قال انما هو على القوي المطاع العالم بالمعروف من المنكر، لا على الضعيف الذي لا يهتدي سبيلاً الى أي من اي، يقول من الحق الى الباطل ، والدليل على ذلك كتاب الله عز وجل قوله : { وَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ } (آل عمران/١٠٤) فهذا خاص غير عام، كما قال الله عز وجل : { وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ } (الاعراف/١٥٩) ولم يقل : على أمة موسى ولا على كل قومه، وهم يومئذ أمة مختلفة ، والأمة واحد فصاعداً ، كما قال الله عز وجل : { إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ } (النحل/١٢٠) يقول مطيعاً لله عز وجل ، وليس على من يعلم ذلك في هذه الهدنة من حرج ، اذا كان لا قوة له ولا عدد ولا طاعة . قال مسعدة : وسمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في جواب من سأل عن الحديث الذي جاء عن النبي صلى الله عليه وآله : ان افضل الجهاد كلمة عدل عند امام جائر ، ما معناه ؟ قال الامام : هذا على ان يأمره بعد معرفته وهو مع ذلك يقبل منه ، وإلا فلا . (٢٤٤)

(٢٤٣) مستدرک الوسائل ج ١٢ ص ٥٠ ح ٢٥ / اخذنا من الحديث ما يناسب شروط الأمرين بالمعروف والنهي عن المنكر والحديث مفصل .
(٢٤٤) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ٤٠٠ / الباب ٢ / ح ١ .

٣- روى اiban بن تغلب عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال: كان المسيح عليه السلام يقول: ... لا تحدثوا بالحكمة غير اهلها فتجهلوا، ولا تمنعوها اهلها فتأثموا، وليكن احدكم بمنزلة الطبيب المداوي ان رأى موضعاً لدوائه وإلا أمسك . (٢٤٥)

تفصيل القول :

اشترط الفقهاء للنهي عن المنكر ، بل والامر بالمعروف اربعة شروط :
الاول: ان يعلم الأمر والناهي ما هو المعروف، وما هو المنكر ليأمن الغلط.
الثاني: أن يرى امكانية تأثير امره ونهيه ، فلو علم انه لا ينفع سقط عنه الوجوب.
الثالث: ان يكون الفاعل للمنكر او التارك للمعروف مصراً فلو لاح منه امارة الصلاح سقط وجوب وعظه.

الرابع: ألا يكون في النهي والامر مفسدة ، فلو غلب على ظنه توجه الضرر اليه او الى ماله او الى احد من المسلمين مما يوجب الحرج، سقط الوجوب .
واليك تفاصيل الشروط :

١ / والشرط الاول يستدعي بيان فروع :

الف : معرفة المنكر والمعروف قد تكون بالعلم او باتباع عالم، فلو اختلف الفقهاء في حرمة شيء، فانه ينهى من يرى حرمة ولا ينهى من لا يراها .
باء : لو كان فاعل المنكر جاهلاً بحكم الحرمة، يجب ارشاده. ولو كان جاهلاً بموضوع الحرمة ، كما لو كان عارفاً بنجاسة الدم ولم يكن يعلم تلوث ثوبه به، فالظاهر عدم وجوب اعلامه الا اذا كان المنكر من النوع الذي علمنا من الشرع ضرورة منعه بكل صورة؛ مثل ما يرجع الى حفظ الدماء وحصانة الفروج .

٢ / والشرط الثاني، وهو احتمال تأثير الانكار يبدو مجمعاً عليه عند الفقهاء، واكثر النصوص مطلقة :

الف: والاحتياط يقتضي الانكار حتى مع عدم احتمال القبول ، ولعل حكمة الانكار - حينئذ- ان يكون فيه نوع عقوبة لمرتكبي المحرمات ..
باء: الظاهر وجوب مراتب من الانكار حتى عند انعدام التأثير؛ كالانكار بالقلب ، وهجر المذنبين وعدم حضور مجالسهم .

٣ / وبالنسبة الى الشرط الثالث (الاصرار على الذنب) فان فيه تفصيلا كالاتي :

الف : لكي يسقط عنك وجوب الامر والنهي، يشترط التأكد بأن فاعل المنكر او تارك المعروف قد ترك معصيته، اما لو ظننت ذلك ظناً فإنه لا يكفي في سقوط وجوب الأمر والنهي .

باء : تكفي الامارة الشرعية المعتبرة على ذلك؛ مثل البيينة واطهار الندامة والتوبة وكلما يفيد الطمأنينة عند العرف .

٤ / الشرط الرابع : (الا يكون في الامر والنهي مفسدة) وفيه التفصيل التالي :

الف : الضرر الذي يسقط به الحكم الشرعي ، هو الضرر البالغ الذي يبلغ احتمالته لدرجة الحرج كالخوف على النفس ، وعلى العرض والمال، وعلى الناس الاخرين انفسهم واعراضهم واموالهم . اما الضرر اليسير الذي يحتمله الناس عادة في سبيل بلوغ اهدافهم فإنه لا يُسقط التكليف في أي حكم من احكام الدين .

باء : والحرج الذي لا يحتمله العقلاء في سبيل تحقيق غاياتهم يُسقط التكليف ايضاً، وهو ما يصعب احتمالته ، وكل انسان بصير بنفسه. ويختلف الناس في قدرة الاحتمال . وانما المعيار الحرج الشخصي .

جيم : يكفي خوف الضرر خوفاً عقلائياً . ولا يؤبه بالوسوسة، كما لا يجب ان يتأكد الانسان من وجود الضرر حتى يسقط عنه التكليف .

دال : عند وجود خطر على الاسلام والمسلمين؛ كظهور البدع وانتشار المفاسد التي تهدد بقاء الدين والخوف على دماء المسلمين وما اشبهه، فان انكار المنكر يصبح من الجهاد في سبيل الله ، ولا يشترط فيه ما سبق في هذا الباب، بل لا بد من تطبيق احكام الجهاد فيه .

مراتب الانكار

القرآن الكريم :

{ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا } (النساء/ ١٤٠)

نستفيد من هذه الآية ان من مراتب النهي عن المنكر مقاطعة الذين يقومون بالمنكر، مثل ترك مجالسة الذين يعرضون عن آيات الله. ويحتمل ان يكون ترك مثل هذه المجالس واجبا بذاته، بالاضافة الى انه واجب من باب النهي عن المنكر؛ اذ الحضور في مجالس اهل البدع والضلالة حرام - فيما يبدو- والله العالم.
السنة الشريفة :

١- قال أمير المؤمنين عليه السلام : "من ترك انكار المنكر بقلبه ولسانه ويده فهو ميت بين الاحياء". (٢٤٦)

٢- وقال أبو جحيفة : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: " ان اول ما تغلبون عليه من الجهاد؛ الجهاد بأيديكم ثم بألسنتكم ثم بقلوبكم، فمن لم يعرف بقلبه معروفاً ولم ينكر منكراً قلباً فجعل أعلاه أسفله". (٢٤٧)

٣- قال أمير المؤمنين عليه السلام : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله أن نلقى أهل المعاصي بوجوه مكفهرة . وقال أيضاً : أدنى الانكار ان تلقى أهل المعاصي بوجوه مكفهرة . (٢٤٨)

(٢٤٦) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ٤٠٤ / باب ٣ / ح ٤٠٤ .

(٢٤٧) المصدر / ص ٤٠٦ / باب ٣ / ح ١٠٠ .

(٢٤٨) المصدر / ص ٤١٣ / باب ٦ / ح ١٠٠ .

٤- وروي ان أمير المؤمنين عليه السلام كان يخطب فعارضه رجل فقال: يا أمير المؤمنين، حدثنا عن ميت الاحياء. فقطع الخطبة ثم قال: منكر للمنكر بقلبه ولسانه ويده، فخلال الخير حصلها كلها، ومنكر للمنكر بقلبه ولسانه وتارك له بيده، فحصلتان من خصال الخير، ومنكر للمنكر بقلبه وتارك بلسانه ويده، فخلّة من خلال الخير حاز، وتارك للمنكر* بقلبه ولسانه ويده، فذلك ميت الاحياء. ثم عاد الى خطبته". (٢٤٩)

٥- روي عن النبي صلى الله عليه وآله، انه قال: "من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فان لم يستطع فبلسانه، فان لم يستطع فبقلبه، ليس وراء ذلك شيء من الايمان. وفي رواية: "ان ذلك اضعف الايمان". (٢٥٠)

٦- وجاء عن الصادق عليه السلام أنه قال: "حسب المؤمن خيراً إن رأى منكراً، أن يعلم الله من نيته انه له كاره". (٢٥١)

تفصيل القول :

١/ مراتب الانكار ثلاث : بالقلب ، واللسان ، واليد . ولكل واحدة منها موقعها فيختارها المؤمن بالحكمة .

٢/ والانكار بالقلب يبدء بالتبري من المنكر وعدم الرضا بفعله. ويتدرج باظهار السخط باللامح والمواقف في صورة الغضب، حيث امرنا الرسول بان نلقى اهل المعاصي بوجوه مكفهرة، وفي صورة هجر مجالس المنكر وتجنب اهله . والبراءة من المنكر ؛ من حقائق الايمان وهي واجبة وجوباً مطلقاً وفي كل الظروف . اما مظاهر هذه البراءة من تغيير الوجه وهجر المذنبين فانها تخضع لشروط هذه الفريضة التي سبق الحديث عنها، وللحكمة التي نتحدث عنها انشاء الله .

٣/ والاعراض عن الظالمين وترك مرادتهم ، وتجنب الخاطئين وترك مجالسهم، واجب ان كان في ذلك ردع عمّا هم فيه . اما اذا كان الاعراض يزيدهم عمى وطغياناً ، وكان التفاعل معهم والاختلاط بهم مظنة الاصلاح فان ذلك افضل . كل ذلك رعاية للحكمة .

٤/ والمرتبة الثانية هو الانكار بالطلب المؤكد الذي يعبر عنه باللسان . وهو اعم من اللفظ والكتابة والاشارة وما اشبه مما يسمى امراً ونهياً .

(*) المقصود : تارك لانكار المنكر بقلبه ولسانه ويده .
(٢٤٩) مستدرك الوسائل / ج ١٢ / ص ١٩٠ / ح ٢ .
(٢٥٠) المصدر / ص ١٩٢ / ح ٧ .
(٢٥١) المصدر / ص ١٩٣ / ح ١ .

٥/ وقد ذكر الفقهاء ضرورة الاكتفاء بالايسر فالأيسر في البلاغ ، فإذا كانت الإشارة كافية فلا يتكلم ، وإذا كان القول بالتالي هي احسن كافياً فلا يُغْلَظ ، وإذا كان كافياً ان ينهره فلا يبسط اليه يده ، وهكذا ..

والاحوط مراعاة الحكمة، ولكن يجوز الامر والنهي مطلقا مادام لا يسبب محرماً؛ مثل اهانة المؤمن بغير حق، ولا يسبب فساداً وضرراً .

٦/ وإذا لم يرتدع المخطئ باللسان اجاز الفقهاء استخدام القوة ضده ، مع رعاية الايسر فالايسر، ويبدء بالحيلولة بينه وبين المنكر كأخذ يده عن كأس الخمرة ، او عن الضرب بغير حق، فإن لم ينفع فبتحطيم آلة المنكر (اهراق الخمر وكسر آلة القمار)، فان لم يرتدع فبضربه حسب الحاجة، ولكن الاحتياط يقتضي الرجوع في كل ذلك الى الفقيه في تحديد الواجب في كل عصر ومصر ، وعدم مبادرة المؤمن بهذه المرتبة رأساً وذلك درءً للفتنة وحفاظاً على النظام في المجتمع .

٧/ إذا كان المنكر من الفواحش؛ كقتل النفس المحترمة ، واغتصاب امرأة والاعتداء على المؤمنين ، فالظاهر وجوب مبادرة كل مسلم الى الانكار بالقوة، حتى ولو التزم تجاوز بعض الحرمات؛ كاقترام بيت المعتدي او التجسس عليه او ما اشبه ذلك ، ان خشي وقوع الجريمة في حالة عدم قيامه بواجب الانكار .

٨/ إذا لم يرتدع المخطئ حتى بالضرب، وكانت الوسيلة الوحيدة لردعه جرحه او قتله، فقد رأى الفقهاء ضرورة الاستيذان من حاكم الشرع، وهو كذلك حسب التفصيل القادم . بلى لو كانت الجريمة كبيرة ولم يكن ممكناً الاستيذان وجبت المبادرة مع رعاية الاهم فالمهم كما سبق آنفاً في القتل والاعتداء.

٩/ يجوز للفقيه العادل التصدي للأمر والنهي في كافة مراتبه، واقامة الحدود الشرعية إذا توافرت له شروطه الموضوعية؛ من التقاف المؤمنين حوله ومساعدتهم له، ومن الأمن من سلاطين الجور ومن فتن الزمان . وهكذا يجوز لمن يأذن له الفقيه وذلك في حدود الاذن .

١٠ / من تولى للجائر سلطة، لا يجوز له اجراء الحدود الا بأذن الفقيه العادل، ولو اضطر الى ذلك وجب عليه الاقتصار على ادنى قدر. وإذا اراد الجائر اكرامه على قتل الابرياء فليس له اطاعته، حتى ولو ادى امتناعه عن ذلك الى قتله، فانه لا تقيّة في الدماء .

آداب الأمر والنهي

القرآن الكريم :

{ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ }
(البقرة/ ٤٤)

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ }
(الصف/ ٢-٣)
السنة الشريفة :

١- روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: انما يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر من كانت فيه ثلاث خصال: عامل بما يأمر به، تارك لما ينهى عنه، عادل فيما يأمر، عادل فيما ينهى، رفيق فيما يأمر، رفيق فيما ينهى . (٢٥٢)

٢- روى جابر في حديث عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: فأنكروا بقلوبكم، وألفظوا بألسنتكم، وذكروا بها جباههم، ولا تخافوا في الله لومة لائم، فان اتعظوا والى الحق رجعوا فلا سبيل عليهم، انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق، اولئك لهم عذاب أليم. هنالك فجاهدوهم بأبدانكم وابغضوهم بقلوبكم، غير طالبين سلطاناً ولا باغين مالاً ولا مريدين بالظلم ظفرأً، حتى يفيئوا الى أمر الله ويمضوا على طاعته . (٢٥٣)

تفصيل القول :

١ / من ابرز حقائق الدعوة الى الله؛ تحلي الداعية بصفات المتقين ، واتباعه للرسول والانبيا في العمل بالطاعة قبل ان يأمر بها ، والتناهي عن المعصية قبل ان ينهى عنها

٢ / لأن الله سبحانه أمرنا بالتعاون على البر والتقوى ، ولأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أسمى مصاديق البر والتقوى ، فإن المؤمن اذا تعاون مع اخوته فيهما كان ابلغ اثرأ . خصوصاً في هذا العصر حيث ينتظم اعداء الدين في أحزاب ومؤسسات ويتعاونون على الاثم والعدوان.

٣ / قد يستدعي نشر المعروف في المجتمع وازالة المنكر عنه، بناء مؤسسات دينية؛ مثل المعاهد التربوية ومراكز ثقافية واعلامية، وعلى المؤمنين ان يهتموا بذلك حتى يحفظوا اخوانهم من الوقوع في الباطل .

٤ / وسائل ابلاغ الرسالة تتطور حسب تطور الظروف، فالיום تقوم اجهزة ارسال الصوت والصورة (الاذاعة والتلفاز)، وشبكات الصحف ووكالات الأنباء ، والوسائل الاعلامية المتطورة (الكمبيوتر والانترنت)، تقوم كل هذه الاجهزة بنشر الضلال . فياحبذا لو تعاون المؤمنون لانشاء وسائل متفوقة عليها حتى ينشروا عبرها الفضيلة ويبلغوا بها رسالات الله .

٥ / ولأن الكفار والفسقة يستخدمون وسائل علمية متطورة من دراسات اجتماعية ونفسية وتربوية ، ويوظفونها في سبيل نشر افكارهم، فعلى الحوزات الدينية ان تطور برامج الدراسة عندها لمواكبة العصر ومقاومة ضلالته باذن الله تعالى ، وهكذا يجدر بالعلماء الاعلام واولي البصائر ان يجتهدوا في تربية المبلغين والدعاة الى الله ، بما يؤهلهم للقيام بواجب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بأفضل وسيلة، تطبيقاً لقوله سبحانه : { ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ } (النحل/١٢٥) ولا ريب ان مناهج الدراسة الصحيحة هي الوسيلة التي تورث الطالب الحكمة، وذلك بمعرفة ما يقتضيه الزمان والمكان .

وان أفضل الهدى هدى الله، وسنة الرسول وأهل البيت عليهم السلام. فعلى المبلغين الاستضاءة بنور القرآن والاحاديث بكل اهتمام وجدية ، وذلك بحفظ نصوص الوحي والتدبر فيها وجعلها محور احاديثهم . وتفسير الحوادث الواقعة على ضوءها، والله المستعان .

احكام القتال

وجوب القتال في سبيل الله

القرآن الكريم :

- ١- { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ } (التوبة/٧٣)
- ٢- { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } (المائدة/٣٥)
- ٣- { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنَجِّيْكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ * تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ } (الصف/١٠-١١)
- ٤- { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ } (الحج/٧٧-٧٨)
- ٥- { لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا } (النساء/٩٥)
- ٦- { أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَيَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمَ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ } (التوبة/١٩-٢٠)

٧- { أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ }
(آل عمران / ١٤٢)

السنة الشريفة :

١- روى أبو عبد الله عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : الخير كله في السيف ، وتحت ظلّ السيف ، ولا يقيم الناس إلاّ السيف ، والسيوف مقاليد الجنة والنار. (٢٥٤)

٢- وأيضاً روى أبو عبد الله عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال : للجنة باب يقال له : باب المجاهدين ، يمضون إليه فاذا هو مفتوح وهم متقلّدون بسيوفهم ، والجمع في الموقف والملائكة ترحب بهم ، قال : فمن ترك الجهاد ألّبسه الله ذلاًّ وفقراً في معيشته ومحقاً في دينه ، ان الله أعزّ أمتي بسنابك خيلها ومراكز رماحها . (٢٥٥)

٣- وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال: خيول الغزاة في الدنيا خيولهم في الجنة ، وإن أردية الغزاة لسيوفهم . (٢٥٦)

٤- قال النبي صلى الله عليه وآله أيضاً : أخبرني جبرئيل بأمر قرّرت به عيني وفرح به قلبي، قال : يا محمد من غزى من أمتك في سبيل الله، فأصابه قطرة من السماء او صداع، كتب الله له شهادة يوم القيامة . (٢٥٧)

٥- وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : إن الله عز وجل بعث رسوله بالاسلام الى الناس عشر سنين ، فأبوا أن يقبلوا حتى أمره بالقتال ، فالخير في السيف وتحت السيف، والأمر يعود كما بدء . (٢٥٨)

٦- وقال أمير المؤمنين عليه السلام : إن الله فرض الجهاد وعظّمه وجعله نصره وناصره، والله ماصلحت دنيا ولا دين إلاّ به . (٢٥٩)

٧- وجاء عن أبي عبد الله عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله قال : اغزوا تورثوا أبناءكم مجداً . (٢٦٠)

(٢٥٤) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ٥ / أبواب جهاد العدو / باب ١ / ح ١ .

(٢٥٥) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ٥ / أبواب جهاد العدو / باب ١ / ح ٢ .

(٢٥٦) المصدر / ح ٣ .

(٢٥٧) المصدر / ص ٦ / ح ٤ .

(٢٥٨) المصدر / ص ٩ / ح ١٤ .

(٢٥٩) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ٩ / أبواب جهاد العدو / ح ١٥ .

(٢٦٠) المصدر / ح ١٦ .

اسباب القتال

القرآن الكريم:

- ١- { اُنْ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنفُسِهِمْ ظُلْمًا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ } (الحج/٣٩)
٢- { وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ }
(البقرة/ ١٩٠)

٣- { وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا مِنَ اللَّهِ وَلِيًّا وَاجْعَل لَنَا مِنَ اللَّهِ نَصِيرًا } (النساء/٧٥)

٤- { وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَت إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ } (الحجرات/ ٩)

٥- { وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَةِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَعَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ } (القصص/ ١٥)

٦- { قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ } (التوبة/ ٢٩)

السنة الشريفة :

روى فضيل بن عياض أنه سأل أبا عبد الله عليه السلام عن الجهاد أسنة أم فريضة ؟
فقال الامام : الجهاد على أربعة أوجه؛ فجهادان فرض، و جهاد سنّة لا تقام إلا مع
الفرض ، و جهاد سنّة .

فأما أحد الفرضين فمجاهدة الرجل نفسه عن معاصي الله عز وجل وهو من أعظم الجهاد ، ومجاهدة الذين يلونكم من الكفار فرض.

وأما الجهاد الذي هو سنة لا يقيم إلا مع فرض فإن مجاهدة العدو فرض على جميع الأمة ولو تركوا الجهاد لأتاهم العذاب، وهذا هو من عذاب الأمة ، وهو سنة على الامام وحده أن يأتي العدو مع الأمة فيجاهدهم.

وأما الجهاد الذي هو سنة فكل سنة أقامها الرجل وجاهد في إقامتها وبلوغها وإحيائها، فالعمل والسعي فيها من أفضل الأعمال ، لأنها إحياء سنة ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة من غير أن ينقص من أجورهم شيء . (٢٦١)

تفصيل القول :

١/ الجهاد فريضة ايمانية تتجلى في الحروب التالية :

أ- حينما يؤمن المرء بالله وحده ؛ فيؤذى في سبيل الله ، ويخرج من بلده ، وبعد الهجرة يريد العودة الى بلاده ، هنالك يأذن الله له بالقتال في سبيل الله . { اُنْزِلْنَا لِّلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ } (الحج/٣٩)

ب- وعندما تتشكل دولة الاسلام في بلد فيتعرض المسلمون فيه لهجوم عسكري ، فإن عليهم ان يقاتلوا دون دينهم وديارهم وأهلهم وأموالهم ، وذلك قوله سبحانه : { وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ } (البقرة/١٩٠)

ج- وعندما يتعرض المسلمون في بعض البلاد لاستضعاف ديني او دنيوي ، فهناك يجب على سائر المسلمين الدفاع عنهم بالقتال ، حيث قال سبحانه : { وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا } (النساء/٧٥)

د- يجب قتال البغاة على دولة الاسلام الذين يستخدمون السلاح ضد الدولة ، وقد الحق بهم مانعوا الزكاة . والأقوى الحاق كل تمرد بالسلاح . ومن ذلك قتال الذين ييغون بعد اقامة الصلح ، وذلك قوله سبحانه : { وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ } (الحجرات/٩)

هـ- وعندما يتعرض الفرد - أي فرد - لتهديد حقيقي في نفسه أو دينه أو عرضه أو ماله ، فله أن يدافع عن نفسه بالقتال . لقول رسول الله صلى الله عليه وآله : " من قُتِل دون مظلّمته فهو شهيد " . (٢٦٢)

ومن حقائق هذا القتال ؛ القتال تحت راية ظالم دفاعاً عن نفسك وعرضك ، لا استجابة لأوامر الظالم ولا دفاعاً عن سلطته . فقد جاء في حديث مأثور عن الامام الصادق عليه السلام ، قال الراوي : سألته عن رجل دخل أرض الحرب بامان فغزا القوم الذين دخل عليهم قوم آخرون ، قال عليه السلام : " على المسلم ان يمنع نفسه ويقاتل عن حكم الله وحكم رسوله ، وأما ان يقاتل الكفار على حكم الجور وسنتهم فلا يحل له ذلك " . (٢٦٣)

وهكذا كان الدفاع واجباً ؛ سواءً الدفاع عن النفس بصورة فردية ، او الدفاع عن بلده إذا تعرض للهجوم ، فيقاتل مع سائر أهل البلد العدو .

و- وقال كثير من الفقهاء : ان النبي وأوصيائه المعصومين عليه وعليهم الصلاة والسلام ؛ يدعون الناس الى الايمان بالله وحده فان أبوا قاتلوهم حتى يؤمنوا أو يعطي أهل الكتاب منهم الجزية . ويسمى هذا النوع بجهد الدعوة ، وقالوا إن هذا الفرض قد سقط اليوم . وقال البعض إنه قائم مع الفقيه العادل .

٢/ كل قتال مشروع يعتبر جهاداً في سبيل الله ، وتشمله أحكامه ، إلا ما علم استثنائه . وقيل ان الجهاد هو فقط جهاد الدعوة او الجهاد الابتدائي .

٣/ الأقوى وجوب صيانة دار الاسلام (وطن المسلمين) من الاخطار ، وذلك : باعداد القوة العسكرية التي ترهب الاعداء وتردعهم عن التفكير بالهجوم . ومن حقائق ذلك ؛ التسلح بأحدث وسائل الدفاع ، وتدريب الجنود بأعلى مستوياته ، وحفر الخنادق وانشاء السواتر والموانع ، والارصاد للعدو والمرابطة على الحدود والثغور ، وبت العيون على الاعداء ، ودراسة اوضاعهم القتالية ، واستخبار نواياهم ، وكذلك بعدم استفزازهم عبثاً ، وربما ايضاً بتأمين مصالحهم المشروعة . وبكلمة واحدة الظاهر ان المحافظة على حرّامات المسلمين واجبة بأية وسيلة ممكنة ، والله العالم .

شرائط وجوب الجهاد

القرآن الكريم :

١- { لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا } (النساء/٩٥)

نستفيد من الآية سقوط الجهاد عن اولي الضرر . (وهم الذين لايتحملون الجهاد لمرض او عاهة او فقر) .

٢- { وَإِذَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذِنَكَ أُولُوا الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذُرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ * رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ } (التوبة/٨٦-٨٧)

يمكن ان يستفاد من الآية سقوط الجهاد عن النساء باعتبارهن خوالف .

٣- { فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ } (آل عمران/١٩٥)

يمكن أن يستفاد من قوله سبحانه من ذكر او أنثى ؛ جواز القتال للنساء في بعض المواقع، مثلاً عند الدفاع ، والله العالم .

٤- { لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ } (التوبة/٩١)

نستفيد من الآية ؛ سقوط القتال عن الضعيف والمريض والمعدم (وكل ذلك يختلف حسب المتغيرات) .

السنة الشريفة :

١/ كتب الامام الباقر عليه السلام الى بعض الخلفاء من بني أمية رسالة جاء فيها : ثم كلف الأعمى والأعرج والذين لا يجدون ما ينفقون على الجهاد بعد عذر الله عز وجل إياهم، ويكلف الذين يطيقون مالا يطيقون .. (٢٦٤)

٢/ عن الأصبع بن نباته ان أمير المؤمنين عليه السلام قال: كتب الله الجهاد على الرجال والنساء. فجهاد الرجل بذل ماله ونفسه حتى يقتل في سبيل الله، وجهاد المرأة أن تصبر على ما ترى من أذى زوجها وغيرته . (٢٦٥)

٣/ روي أن رجلاً جاء الى أمير المؤمنين عليه السلام لبياعه ، فقال : يا أمير المؤمنين ابسط يدك أبياعك على أن أدعو لك بلساني ، وأنصحك بقلبي ، وأجاهد معك بيدي ، فقال : حرّ أنت أم عبد ؟ فقال عبد ، فصفق أمير المؤمنين عليه السلام يده فباعه . (٢٦٦)

٤/ عن جابر قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وآله رجل فقال : أني رجل شاب نشيط وأحبّ الجهاد ولي والدة تكره ذلك ، فقال النبي صلى الله عليه وآله : ارجع فكن مع والدتك ، فوالذي بعثني بالحق لأنسها بك ليلة خير من جهاد في سبيل الله سنة . (٢٦٧)

٥/ وروي عن جعفر بن محمد ، عن أبيه عليهم السلام أن عليّاً عليه السلام سئل عن اجعل الغزو ، فقال : لا بأس به أن يغزو الرجل عن الرجل ويأخذ منه الجعل . (٢٦٨)

تفصيل القول :

١/ الجهاد - بكل أقسامه - واجب كفاي على جميع ابناء الأمة، إلاّ أولي الضرر ، ولا يتعين على أحد إلاّ عندما يفرض عليه الامام بالذات، او عند اعلان التعبئة العامة .

٢/ ويسقط الجهاد عن رُفِع عنه القلم ؛ مثل الطفل والمجنون .

٣/ ويسقط عن أولي الضرر الذين لا يستطيعون قتالاً ؛ مثل المريض والأعمى والأعرج والذي لا يجد نفقة الجهاد .

٤/ وإذا كان نمط القتال بحيث لا يقدر عليه إلاّ فئة معينة ، تَعَيَّن عليهم وسقط عن غيرهم؛ مثل القتال في البحر الذي لا يقدر عليه إلاّ سلاح البحرية ، فيسقط عن غيرهم ، او القتال في الجو حيث يجب على القوات الجوية ويسقط عن غيرهم .

(٢٦٤) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ٧ / باب ١ / ح ٨ .

(٢٦٥) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ١٥ / باب ٤ / ح ١ .

(٢٦٦) المصدر / ح ٣ .

(٢٦٧) المصدر / ص ١٣ / باب ٢ / ح ٢ .

(٢٦٨) المصدر / ص ٢٢ / باب ٨ / ح ١ .

٥/ قال الفقهاء : إن للابوين منع المكلف عن الجهاد مالم يتعين عليه . وقال بعضهم أن لصاحب الدين منع المدين عن الجهاد إذا كان الدين حالاً حتى يؤديه .

٦/ وقال الفقهاء : ان الجهاد يسقط عن المرأة ، ولكن لايشمل كلامهم حالة اعلان التعبئة العامة الدفاعية من قبل الامام عندما تقتضي الضرورة ذلك ، إذ أن هذه الحالة تشمل النساء أيضاً .

٧/ ويجوز أن يمول الشخص غيره للجهاد ، وقال بعض الفقهاء : أنه يسقط حينئذ عنه مالم يتعين عليه .

٨/ ومن عجز عن الجهاد استحب ان يجهز غيره له، وقال البعض: بوجوبه .

حكم القتال في الحرام وفي الأشهر الحرم

القرآن الكريم :

١- { وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تَقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ } (البقرة/١٩١)

تدل الآية على حرمة القتال عند المسجد الحرام إلا عندما يبدء العدو القتال فيه .

٢- { إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ } (التوبة/٣٦)

تدل الآية على حرمة القتال في الأشهر الحرم وان من الظلم انتهاك حرمتها .

٣- { فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْصُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَعَآتُوا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ } (التوبة/٥)

٤- { الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ } (البقرة/١٩٤)

تدل الآية على جواز القتال في الشهر الحرام إذا لم يحترمه العدو وقاتل فيه المسلمين .

٥- { يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَرَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنْ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ

كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ {
(البقرة/٢١٧)

يمكن ان نستفيد من الآية جواز القتال في الشهر الحرام إذا بدء الكفار بالفتنة ، وصدوا
عن المسجد الحرام واخرجوا أهله عنه .
السنة الشريفة :

روى العلاء بن الفضيل أنه سأل المعصوم عن المشركين ايبتيديهم المسلمون بالقتال
في الشهر الحرام ؟ فقال : إذا كان المشركون يبتدؤونهم باستحلاله، ثم رأى المسلمون
انهم يظهرن عليهم فيه، وذلك قول الله عز وجل { الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ
وَالْحَرُمَاتُ قِصَاصٌ } والروم في هذا بمنزلة المشركين لأنهم لم يعرفوا للشهر الحرام
حرمة ولا حقاً ، فهم يبتدؤون بالقتال فيه ، وكان المشركون يرون له حقاً وحرمة
فاستحلوه فاستحل منهم ، وأهل البغي يبتدؤون بالقتال . (٢٦٩)
تفصيل القول :

١/ لايجوز ان يبدء في الأشهر الحرم بقتال من يرى لها حرمة (مثل مشركي قريش)
، اما غيرهم فلا بأس بقتالهم فيها . كذلك لا بأس بالدفاع مطلقاً .
٢/ وقد حرم القتال في الحرم إلا إذا كان قتالاً دفاعياً .

ولاية الحرب

القرآن الكريم :

١- { وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّعَوْا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يُسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا * فَقاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تَكُفُّ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا } (النساء/٨٣-٨٤)

نستوحي من الآيتين ؛ أن الأمن والخوف (الصلح والحرب) ، بيد الذين يستنبطون أمر الاحكام (وهم العلماء بالله) . وان النبي صلى الله عليه وآله قد أمر بقتال الأعداء وتحريض المؤمنين على القتال ، (فهو المأمور الأول بالقتال وهو القائم به من خلال التحريض) .

٢- { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَعَاتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ لَأَمَّا الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تظَلْمُونَ فَتِيلًا } (النساء/٧٧)

نستفيد من الآية ان الذين يبادرون بالحرب قبل الأمر بها قد يكونون هم الذين يخشون منها عند البدء بها .

٣- { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يُلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ } (التوبة/١٢٣)

تدل الآية على ضرورة قتال الأقرب فالأقرب من الكفار .

٤- { وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ } (الانفال/٦١)

قد نستفيد من الآية أن الوسائل السلمية تستنفذ قبل الحرب ، فمادام العدو يجنح للسلم فلا داعي لاعلان الحرب .

السنة الشريفة :

١/ جاء في الحديث المأثور عن الامام الصادق عليه السلام : " من قام بشرائط الله عز وجل في القتال والجهاد على المجاهدين ، فهو المأذون له في الدعاء الى الله عز وجل ، ومن لم يكن قائماً بشرائط الله عز وجل في الجهاد على المجاهدين ، فليس بمأذون له في الجهاد والدعاء الى الله حتى

يحكم في نفسه بما أخذ الله عليه من شرائط الجهاد .." . (٢٧٠)

٢/ قال الراوي للامام أبي عبد الله عليه السلام : إني رأيت في المنام أني قلت لك إن القتال مع غير الامام المفترض طاعته حرام مثل الميتة والدم ولحم الخنزير ، فقلت لي : نعم هو كذلك ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : هو كذلك هو كذلك . (٢٧١)

٣/ قال الزهري : دخل رجال من قريش على علي بن الحسين عليهما السلام فسألاه : كيف الدعوة الى الدين ؟ فقال : تقول : بسم الله الرحمن الرحيم أدعوك الى الله عز وجل وإلى دينه ، وجماعه امران : أحدهما معرفة الله عز وجل ، والآخر العمل برضوانه ، وان معرفة الله عز وجل أن يعرف بالوحدانية والرفقة والرحمة والعزة والعلم والقدرة والعلو على كل شيء ، وأنه النافع الضار القاهر لكل شيء ، الذي لا تدركه الأبصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير ، وان محمداً عبده ورسوله ، وأن ما جاء به هو الحق من عند الله عز وجل ، وما سواه هو الباطل ، فاذا أجابوا الى ذلك فلهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين . (٢٧٢)

٤/ قال أمير المؤمنين عليه السلام : بعثني رسول الله صلى الله عليه

وآله إلى اليمن فقال : يا علي لا تقاتلن أحداً حتى تدعوه الى الاسلام ، وأيم الله لنن يهدي الله عز وجل على يديك رجلاً ، خير لك مما طلعت عليه الشمس وغربت ، ولك ولاؤه يا علي . (٢٧٣)

تفصيل القول :

١/ ولي الأمر الشرعي هو الذي يعلن الحرب ويديرها ، ويعلن وقفها حسب المصالح العليا للأمة .

(٢٧٠) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ٢٣ / باب ٩ / ح ١ .
(٢٧١) المصدر / ص ٣٢ / باب ١٢ / ح ١ .
(٢٧٢) المصدر / ص ٣١ / باب ١١ / ح ١ .
(٢٧٣) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ٣٠ / باب ١٠ / ح ١ .

- ٢/ يجب قتال الأقرب من الكفار ، إلا إذا كان الأبعد أشد خطراً .
- ٣/ ينبغي دعوة الكافر الى الدين قبل المبادرة بالقتال ، إذا كان يرجى قبوله لها .
- ٤/ يستنفذ القائد الوسائل السلمية لتحقيق أهداف الأمة قبل اتخاذ قرار الحرب ، فاذا جنح العدو للسلم ؛ جنح المسلمون له بالتوكل على الله .
- ٥/ يدرس القائد امكانية الفتح والانتصار قبل اعلان الحرب ، فلو كانت الأمة ضعيفة ، تدريباً او تعبئة او سلاحاً ، او في غير ذلك ، فانه يُرجى اعلانها .
- ٦/ كما ان قرار الحرب بيد ولي الأمر الشرعي ، كذلك قراراتها الجزئية التي يرى ضرورة اتخاذها من قبله او من قبل من يفوضه فيها حسب الدرجات والرتب العسكرية .
- ٧/ القوانين والأعراف المرعية في الحروب الحديثة ، واجبة التنفيذ إذا انتهت الى اصل فقهي واجب الاتباع ، مثل الولاية الالهية في القتال ، ومثل الالتزام بالمواثيق ، وحرمة الغدر والغلول .

الثبات في القتال

القرآن الكريم :

١- { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ }
(الأنفال/٤٥)

٢- { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ }
(الانفال/١٥-١٦)

تدلنا الآيات الكريمة على ضرورة الثبات في القتال ، ولا يجوز التولي عنه إلا ليقاتل من موقع أفضل ، او مع فئة من المقاتلين .

٣- { وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَعَايَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ
تَسْتَهْزِءُونَ * لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَآئِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ
طَآئِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا
مُجْرِمِينَ } (التوبة/٦٥-٦٦)

يمكن ان يستفاد من الآيتين ؛ معادلة الضعف والقوة في القتال ، فكلما أحس المؤمنون بالقوة ثبتوا حتى ينصرهم الله . وقد يكون الواحد منهم بعشرة او باثنين أو بأقل أو أكثر ، والله العالم .

السنة الشريفة :

١/ قال أمير المؤمنين عليه السلام في كلام له : وليعلم المنهزم بأنه مسخط ربّه ، وموبق نفسه ، وإنّ في الفرار موجدة الله، والذلّ اللازم ، والعار الباقي، وإنّ الفارّ لغير مزيد في عمره، ولا محجوز بينه وبين يومه ، ولا يُرضي ربّه ، ولموت الرجل محقاً قبل إتيان هذه الخصال خير من الرضا بالتلبّس بها ، والاقرار عليها . (٢٧٤)

٢/ وقال أبو عبد الله عليه السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام قال : من استأسر من غير جراحة مثقلة فلا يفدى من بيت المال ، ولكن يفدى من ماله إن أحب أهله . (٢٧٥)
٣/ قال أبو عبد الله عليه السلام في حديث طويل : إن الله عز وجل فرض على المؤمن في أول الأمر ان يقاتل عشرة من المشركين ليس له ان يولي وجهه عنهم، ومن ولاهم يومئذ دبره فقد تبوأ مقعده من النار ، ثم حولهم عن حالهم رحمة منه لهم، فصار الرجل منهم عليه أن يقاتل رجلين
من المشركين تخفيفاً من الله عز وجل فنسخ الرجلان العشرة . (٢٧٦)

تفصيل القول :

١/ على المقاتل أن يصمد في المعركة مادام له قوة يرجى معها النصر ، فاذا فقد الأمل بسبب قوة العدو عدة او عدداً ، جاز له الانسحاب . وإذا جرح المقاتل أو أصيب بمرض اضعفه عن القتال ، او فقد سلاحه وعتاده جاز له الانسحاب .
٢/ ليس من الانسحاب التحول من موقع لموقع ، أو اعادة تنظيم الصفوف ، أو التراجع للاعداد والتسلح والتحيز الى فئة وما أشبهه ، من الضرورات القتالية والتي تُسمى اليوم بالانسحاب التكتيكي .
٣/ تحديد تفاصيل الصمود والانسحاب يرتبط بالظروف المتغيرة ، وعلى الفقيه الولي بيان ذلك معتمداً على رأي الخبراء العسكريين .
٤/ لا يجوز الفرار من الزحف ، ويعتبر ذلك من كبائر الذنوب ، إلا في الموارد التي يحددها الفقيه .

الاسلحة في القتال

القرآن الكريم :

١- { هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَّتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ } (الحشر/٢)

٢- { مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْرِجَ الْفَاسِقِينَ } (الحشر/٥)

٣- { فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبِ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَتَخْتَمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فَإِمَّا مَنَّا بَعْدَ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَا بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ } (محمد/٤)

نستفيد من الآيات المباركات ؛ جواز استخدام الاسلحة المختلفة التي يرجى بها النصر ، مثل تخريب الحصون .. وقطع الأشجار وضرب الرقاب وشد الوثاق .

٤- { وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ } (الاعراف / ٥٦)

تدل الآية على حرمة الافساد في الأرض ، (ونستوحي منها حرمة استخدام سلاح مفسد للارض ، مثل اسلحة الدمار الشامل) .

السنة الشريفة :

١/ قال أبو عبد الله عليه السلام : كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أراد ان يبعث سرية دعاهم فأجلسهم بين يديه ثم يقول : سيروا بسم الله وبالله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله ، لا تغلوا ولا تمثلوا ولا تغدروا ولا تقتلوا شيخاً فانياً ولا صبياً ولا امرأة ولا

تقطعوا شجراً إلا أن تضطروا إليها ، وأيما رجل من ادنى المسلمين او أفضلهم نظر الى احد من المشركين فهو جار حتى يسمع كلام الله ، فان تبعكم فأخوكم في الدين، وإن أبى فأبلغوه مأمنه ، واستعينوا بالله . (٢٧٧)

٢/ وقال عباد بن صهيب : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : ما

بيت رسول الله صلى الله عليه وآله عدواً قطّ ليلاً . (٢٧٨) [أي لم يهاجمهم في الليل]

٣/ قال أمير المؤمنين عليه السلام : نهى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يلقي السمّ في بلاد المشركين . (٢٧٩)

٤/ قال حفص بن غياث : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن مدينة من مدائن الحرب هل يجوز أن يرسل عليها الماء او تحرق بالنار او ترمى بالمنجنيق حتى يقتلوا ومنهم النساء والصبيان والشيخ الكبير والأسارى من المسلمين والتجار ؟ فقال : يفعل ذلك بهم ولا يمسك عنهم لهؤلاء ولا دية عليهم للمسلمين ولا كفارة . الحديث . (٢٨٠)

٥/ روى عن جعفر ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام ان النبي صلى الله عليه وآله قال : اقتلوا المشركين واستحيوا شيوخهم وصبيانهم . (٢٨١)

تفصيل القول :

١/ يجوز استخدام كل الاسلحة التي يرجى بها الفتح إلا ما يُستثنى .

٢/ يستخدم من الاسلحة بقدر ما يحقق الفتح ، وبأقل قدر من الدمار والقتل .

٣/ لا تُستخدم الاسلحة التي تفسد الأرض او تبيد الأبرياء ، وتُتجنّب اسلحة الدمار الشامل ؛ كالاسلحة الذرية والبيولوجية والكيمياوية ، إلا عند الضرورة مثل :
أ- ما إذا استخدم العدو تلك الاسلحة .

ب- اذا استوجبت الضرورة ذلك ، كأن يكون عدم استخدامها أشد ضرراً وفساداً ، ولم تكن مندوحة للمسلمين غيرها .

٤/ لا يمنع من محاصرة العدو اقتصادياً ، وقطع طرق المؤنة عنه ، ودك حصونه بالمدفعية وما أشبهه ، إذا كان يرجى بذلك الفتح .

٥/ يُتجنب - ما أمكن - قطع الأشجار وحرق الزرع .

٦/ لا يُقتل غير المقاتلين من الشيوخ والنساء والصبيان والمجانين والمتبتلين في أعالي الجبال .

(٢٧٧) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ٤٣ / باب ١٥ / ح ٢ .

(٢٧٨) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ٤٦ / باب ١٧ / ح ١ .

(٢٧٩) المصدر / باب ١٦ / ح ١ .

(٢٨٠) المصدر / ح ٢ .

(٢٨١) المصدر / ص ٤٨ / باب ١٨ / ح ٢ .

٧/ لو تترس العدو بالنساء والصبيان والاسارى من المسلمين كف عنهم إلا عند الضرورة، مثل التحام الحرب وتوقف الفتح ، والميزان تقييم مدى الضرورة في كل معركة ، بالنظر الى حجم الخسائر وفائدة الفتح .

٨/ قال بعض الفقهاء : لو قُتِل عند الضرورة الأسارى من المسلمين وجبت الكفارة دون الدية . وإذا قيل العكس كان أشبه على أن تكون الدية في بيت المال .

٩/ لو كان ضمن العدو النساء والشيوخ والاطفال من المقاتلين ، لا يكف عنهم .

١٠/ قال الفقهاء : لا يجوز المثلة بالعدو ؛ كقطع الاناف والاذان .

١١/ ويجوز ممارسة الخدعة في الحرب ، بان يظهر بالكلام او بالعمل ما يوهم العدو أمراً مخالفاً للواقع ، ثم يؤخذ على غرة .

العهود والمواثيق

القرآن الكريم :

- ١- { كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ } (التوبة/٧)
- ٢- { وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ } (التوبة/٦)

السنة الشريفة :

- ١/ قال أبو عبد الله عليه السلام: إنَّ علياً عليه السلام أجاز أمان عبد مملوك لأهل حصن من الحصون ، وقال : هو من المؤمنين . (٢٨٢)
- ٢/ قال طلحة بن زيد سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قريتين من أهل الحرب لكل واحدة منهما ملك على حدة، اقتتلوا ثم اصطلحوا ، ثم إنَّ أحد الملكين غدر بصاحبه فجاء الى المسلمين فصالحهم على ان يغزوا تلك المدينة ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : لا ينبغي للمسلمين ان يغدروا ولا يأمرؤا بالغدر ، ولا يقاتلوا مع الذين غدروا ، ولكنهم يقاتلون المشركين حيث وجدوهم ، ولا يجوز عليهم ما عاهد عليه الكفار . (٢٨٣)
- ٣/ عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لو أنَّ قوماً حاصروا مدينة فسألوهم الأمان فقالوا : لا ، فظنوا أنهم قالوا : نعم ، فنزلوا إليهم ، كانوا آمنين . (٢٨٤)

تفصيل القول :

الوفاء بالعهد ، وبالذات العهد الذي جعل الله عليه شهيداً ، مسؤولية شرعية ، وقد قال سبحانه : { وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ

(٢٨٢) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ٥٠ / الباب ٢٠ / ح ٢ .

(٢٨٣) وسائل الشيعة / ص ٥١ / الباب ٢١ / ح ١ .

(٢٨٤) المصدر / ص ٥٠ / الباب ٢٠ / ح ٤ .

الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا } (الاسراء/ ٣٤) . وقال : { وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ } (النحل/ ٩١)

والميثاق العسكري عهد يجب الوفاء به، وقد قال سبحانه : { إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتَيْتُمُوهُمْ وَعَهْدُهُمْ إِلَيْكُمْ مَدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ } (التوبة/ ٤)
وهكذا يجب الوفاء بالعهد في الأمور التالية :

١/ المواثيق الدولية التي وقّعت عليها الدولة الاسلامية واجبة الاتباع ؛ مثل ميثاق منع استخدام اسلحة الدمار الشامل (الذرية أو الكيماوية أو البيولوجية وما أشبهه) ، ومثل ميثاق التعامل مع اسرى الحرب ، او مع المدنيين ، او مع مندوبي الصليب الأحمر وما أشبهه .

٢/ لو كانت بين الدولة الاسلامية والجانب الآخر ميثاق خاص لا بدّ من احترامه ، مادام الطرف الثاني يحترمه .

٣/ يجب احترام العهد الذي تبرمه قيادة الحرب مع الاعداء اثناء المعركة ، مثل الذمام والاستجارة ، فلو أعطى أحد من المسلمين فرداً من الاعداء الامان ، جاز ووجب على سائر المسلمين احترام ذمته . ولكن لو منع ولي الأمر من اعطاء الذمة ، فعلى المسلمين اتباع امره .

٤/ يجوز لقائد الحرب ان يعطي أماناً لمن يشاء من الاعداء ، شريطة ان يكون ذلك ضمن صلاحياته المخوّلة .

٥/ عقد الأمان - كسائر العقود - في اشتراط اهلية العاقد ، (و ان يكون بالغاً عاقلاً مختاراً) ، وشروط الصيغة (مثل الوضوح). فلو أجاز المكره ، او الطفل لا يُعتنى بجواره، وكذلك لو قال المسلم كلمة متشابهة مثلاً دعاه الى التقدم فانه لايعتبر أماناً .

٦/ لو ظن الكافر ان المسلم أمنه فألقى سلاحه ، فقد اوجب الفقهاء اعادته الى مأمنه ، ولم يسوّغوا قتله او أسره . ويدل على ذلك بعض الاحاديث الشريفة .

٧/ ورسول الأعداء لا يُقتل ، وكذلك من يكون في حكمه مثل افراد الصليب الأحمر ، ومراقبي الحرب ومن أشبهه ، ممن لهم أمان عرفي .

٨/ وقت الأمان قبل انتهاء الحرب ، ولو أقرّ المسلم لكافر بالأمان حينئذ مضى اقراره . ولكن بعد انتهاء الحرب لا يؤمن إلا الامام ، فلو أقرّ المسلم حينئذ لكافر بالأمان لا يقبل منه حتى يثبت ذلك بالدليل .

٩/ للدولة الاسلامية الحق في اجارة من شاء من الكفار عبر اعطاء التأشيرة لهم بالدخول. فيكونون آنذ في ذمة الاسلام ماداموا في الوطن الاسلامي ، ولا يجوز ان يغدر بهم أحد . فاذا خرجوا من دار الاسلام كانوا كسائر الكفار .

١٠/ وإذا سافر احد من المسلمين الى بلاد الكفر بعد ان اخذ الامان منهم (وذلك عبر اخذ تأشيرة الدخول مثلاً) ، يجب عليه الالتزام بكل الشروط التي تعهد بها ومنها العمل بقوانين تلك البلاد . فلو سرق مثلاً شيئاً وعاد به الى دار الاسلام ، أعاد الى الكفار ما سرقه ، لأنه أخذه غدرأ .

١١/ ولو التزم المسلمون بالمواثيق الدولية ، كان عليهم الوفاء بها ولا يجوز الغدر بها . بلى ، لايجوز لهم ان يتقيدوا بما يخالف احكام الدين او مصالح الأمة .

١٢/ الأمان يعني احترام كل ما يتعلق بالفرد في العرف الاجتماعي والقانوني المتبع ، مثل احترام أهله وماله واعتباره وما الى ذلك من حقوقه المدنية . ومن هنا فلو مات بقيت متعلقته في أمان ، الى ان تنتهي صلاحية الامان ؛ فيكبر الصغير وتستقل الزوجة . وهناك يتجدد الأمان حسب اتفاق جديد بين حاكم الشرع وبين اصحاب العلاقة .

١٣/ اذا مات المعاهد (من له الأمان) ، فالظاهر انتقال ماله الى ورثته الذين يرثونه حسب دينه ، ولو كانوا محاربين ، إلا إذا كانت صيغة الأمان وشروطه تقتضي غير ذلك ، كانتقال ماله الى بيت المال . وقال طائفة من الفقهاء : ان المال يعود فيناً .. والأول اشبه ، لان المال قد تعلق به الامان ايضاً .

١٤/ إذا التحق المعاهد بدار الحرب انتقض أمانه بالنسبة اليه والى حقوقه المالية . وقال طائفة من الفقهاء : ان ماله لايزال محترماً ، والأول أظهر ، لأن حرمة المال فرع حرمة الشخص وقد بطلت .

١٥/ العقود المشروعة التي تبرم بين المسلم والكافر الحربي تعتبر بمثابة العهد الذي يجب الوفاء به ، ولا يجوز الغدر فيه ؛ فلو اشترى المسلم شيئاً من الكافر الحربي ، وجب عليه دفع الثمن . ولو أخذ ودبعة او أمانة وجب ردّها على الأظهر . ولعل من ذلك مهر الزوجة الكافرة ، فاذا أسلم زوجها ولم تسلم كان عليه رده اليها . وقال طائفة من الفقهاء : لايجب ذلك .

١٦/ الحقوق المالية الأخرى التي بذمة المسلم للكافر الحربي لايجب عليه الوفاء بها إذا لم يتعهد بها ، كما لو اتلف المسلم مالاً للحربي فليس عليه شيء ، وكذا لو غصب منه او سرق ، وكذلك كل حق تعلق به ذمة المسلم بغير تعهد واستيمان .

احكام التحكيم

السنة الشريفة :

قال أبو عبد الله عليه السلام : ان النبي صلى الله عليه وآله كان إذا بعث أميراً له على سرية، امره بتقوى الله عز وجل في خاصة نفسه ثم في أصحابه عامّة، ثم يقول : اغز بسم الله وفي سبيل الله ، قاتلوا من كفر بالله ، لا تغدروا ولا تغلوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليداً ولا متبتلاً في شاهق ، ولا تحرقوا النخل ، ولا تغرقوه بالماء ، ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تحرقوا زرعاً لأنكم لا تدرون لعلكم تحتاجون إليه ، ولا تعقروا من البهائم يؤكل لحمه إلا ما لا بد لكم من أكله ، وإذا لقيتم عدواً للمسلمين فادعوهم إلى إحدى ثلاث فإن هم أجابوكم إليها فاقبلوا منهم ، وكفوا عنهم : ادعوهم إلى الاسلام، فإن دخلوا فيه فاقبلوا منهم وكفوا عنهم ، وادعوهم إلى الهجرة بعد الاسلام فان فعلوا فاقبلوا منهم وكفوا عنهم ، وإن أبوا ان يهاجروا واختاروا ديارهم وأبوا أن يدخلوا في دار الهجرة، كانوا بمنزلة اعراب المؤمنين يجري عليهم ما يجري على اعراب المؤمنين، ولا يجري لهم في الفئ ولا في القسمة شيئاً إلا ان يهاجروا في سبيل الله ، فان أبوا هاتين فادعوهم إلى إعطاء الجزية عن يد وهم صاغرون ، فان اعطوا الجزية فاقبل منهم وكف عنهم، وإن أبوا فاستعن بالله عز وجل عليهم وجاهدهم في الله حق جهاده ، وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك على ان ينزلوا على حكم الله عز وجل، فلا تنزل بهم ولكن انزلهم على حكمكم ثم اقض فيهم بعد ما شئتم ، فانكم إن انزلتموهم على حكم الله لم تدروا تصيبوا حكم الله فيهم ام لا ، وإذا حاصرتم أهل حصن فان آذنوك على ان تنزلهم على ذمة الله وذمة رسوله، فلا تنزلهم ولكن انزلهم على ذمكم وذمم آبائكم واخوانكم ، فانكم ان

تخفروا ذممكم وذمم آبائكم واخوانكم كان ايسر عليكم يوم القيامة من ان تخفروا ذمة الله
وذمة رسوله صلى الله عليه وآله . (٢٨٥)

تفصيل القول :

١/ يجوز وقف الحرب على اساس الرجوع الى حاكم يختاره الطرفان او طرف منهما
او جهة ثالثة ، ويسمى ذلك تحكيماً .

٢/ لدى الإمكان يجب ان تتوفر في الحاكم الصفات التالية : البلوغ والعقل والعدالة
والفقه ، وكلما يتوقف عليه اداء مهمته ؛ مثل الخبرة بشؤون التحكيم . ولا يشترط ان
يكون ذكراً او حراً . فيجوز ان يختار العبد والمرأة إذا توفرت الشروط فيهما .

٣/ وإذا قضى حاكم التحكيم بأمر ، فعلى المسلمين تنفيذه مالم يخالف أحكام الشريعة .

٤/ إذا اضطر المسلمون الى قبول حكم من لا تتوافر فيه الشروط جاز ، وذلك حسب
ما يراه القائد الأعلى لهم ، او القائد المفوض من قبله . فيجوز مثلاً الرجوع الى المحاكم
الدولية (محكمة لاهاي او مجلس الأمن مثلاً) ، او أية جهة أخرى عندما تقتضي
المصالح العليا والضرورية للأمة ذلك .

٥/ يعتبر التحكيم من مصاديق العهد المبرم بين المسلمين واعدائهم ، وتجري عليه
سائر احكام العهد .

احكام الجعل

القرآن الكريم :

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ
مُحَلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ } (المائدة/١)
تفصيل القول :

١/ يجوز للقائد العسكري ان يستفيد من كل ما يطلعه على اسرار العدو ، او يعينه عليه. ومن ذلك جعل الجوائز لمن يقوم بدور متميز في ذلك ؛ مثل ان يعلن عن ان الجند الذين يفتحون هذا الساتر الترابي أو ذلك الخط الدفاعي ، سوف يتمتعون بجوائز مادية (نقود ، او اجازات طويلة) ، او معنوية (ارتقاء عسكري) . وقد يجعل الأراضي المفتوحة او

الغنائم المستولى عليها ملكاً لهم ، وقد يجعل لهم غير ذلك .

٢/ يجوز جعل شيء مجهول كبعض غنائم دار الحرب . وقد يكون الجعل منفعة مثل غلة الأراضي المفتوحة لمدة معينة .

٣/ لو كان الجعل (مثل الجائزة) عند الجاعل ، ولم يتوقف على الفتح استحققه العامل فور قيامه بالأمر ؛ فلو قال القائد من دُلّني على ثغرة هذا الحصن اعطيته الف دينار ، وجب عليه اداؤه لمن دَلّه فوراً . اما لو كان الجعل في مال العدو (مثل بعض الغنائم الحربية) استحققه بعد الفتح . ولو لم يقدر على المجمعول (كما لو تصالح المسلمون مع العدو ، ولم تكن هناك غنيمة) ، فعلى القائد إرضاء العامل او التحاكم الى ذوي العدل لمعرفة مقدار حقه وادائه اليه .

احكام الأسرى

القرآن الكريم :

١- { فَأِدَا لَقَيْتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبِ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثَخْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فَمَا مَنَّأَ بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَا بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ } (محمد/٤)

٢- { لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ } (الانفال/٨)

٣- { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ } (الانفال/٧٠)

نستفيد من القرآن الكريم ؛ ان حكم الأسير قبل انتهاء المعركة يختلف عنه بعد انتهائها ، فعندما تكون الحرب قائمة (ولم يتم الاستسلام) لاينشغل المقاتلون بأخذ الأسرى . اما اذا وضعت الحرب أوزارها، فانهم يأسرون الذين استسلموا ، ثم ينظر فيهم الامام فاما يطلق سراحهم واما يفاديهم .

ونستفيد من الآية الثالثة ؛ احترام الأسير ، حيث يرغبه القرآن في تزكية نفسه، ليعوّضه الله عما أخذ منه، وليغفر له. (فالأسير حسب هذه النظرة انسان محترم قابل للإصلاح ، والنظرة اليه نظرة رحمة ومغفرة) .

السنة الشريفة :

١/ قال طلحة بن زيد : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : كان أبي يقول إنّ للحرب حكيمين إذا كانت الحرب قائمة ولم تضع أوزارها ولم يثخن أهلها ، فكل أسير أخذ في تلك الحال فان الامام فيه بالخيار؛ إن شاء ضرب عنقه ، وإن شاء قطع يده ورجله من خلاف بغير حسم، وتركه يتشخّط في دمه حتى يموت، وهو قول الله عز وجل { إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو

يصلّبوا او تقطّع أيديهم وأرجلهم من خلاف او ينفوا من الأرض { ألا ترى أنّ المخير الذي خيّر الله الامام على شيء واحد وهو الكفر، وليس هو على أشياء مختلفة ، فقلت لأبي عبد الله عليه السلام : قول الله عز وجل { أو ينفوا من الأرض } قال : ذلك الطلب أن تطلبه الخيل حتّى يهرب ، فان اخذته الخيل حكم عليه ببعض الأحكام التي وصفت لك ، والحكم الآخر إذا وضعت الحرب أوزارها وأتخن أهلها ، فكلّ أسير أخذ على تلك الحال فكان في أيديهم فالامام فيه بالخيار ؛ إن شاء منّ عليهم فأرسلهم ، وإن شاء فاداهم أنفسهم، وإن شاء استعبدهم فصاروا عبيداً . (٢٨٦)

٢/ وقال أمير المؤمنين عليه السلام : أسّر رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر أسارى وأخذ الفداء منهم، فالامام مخير إذا أظفره الله بالمشركين من ان يقتل المقاتلة او يأسرهم ويجعلهم في الغنائم ويضرب عليهم السهام، ومن رأى المنّ عليه منهم منّ عليه ، ومن رأى ان يفادى به فادى به اذا رأى فيما يفعله من ذلك كله الصلاح للمسلمين . (٢٨٧)

٣/ وقد روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن قتل النساء والولدان وكان يسترقهم إذا سباهم . (٢٨٨)

تفصيل القول :

١/ قال الفقهاء يتعين القتل بالنسبة الى العدو المقاتل الذي يؤسر حين المعارك . وقال البعض : ان أمر ذلك الى الامام ، فان شاء قتل وإن شاء لم يقتل .

٢/ وبعد انتهاء المعركة يختار الامام بين اطلاق سراح الأسير بلا فدية أو معها حسب الآية الكريمة { فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدَ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِن لِيَبْلُوَا بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ } (محمد/٤) . وقد جاء في السنة الشريفة خيار آخر هو استعباده .

٣/ لا تقتل المرأة ولا الذراري ، بل يستعبدون حسبما ذكر الفقهاء .

٤/ إذا أسلم الأسير فانه لا يقتل ، ولكن لا تسقط عنه سائر احكام الأسر .

٥/ ويجب ان يطعم الأسير ويسقى ، ويراعى فيه كل الحقوق حيث يعتبره الاسلام انساناً قابلاً للصلاح، وقد سبق الاسلام العالم بهذه النظرة.

(٢٨٦) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ٥٣ / باب ٢٣ / ح ١ .
(٢٨٧) مستدرک الوسائل / ج ٢ / ص ٢٥١ / باب ٢١ / ح ١ .
(٢٨٨) سنن البيهقي / ج ٩ / ص ٧٨ و ٦٣ .

٦/ إذا وقّعت الدولة الإسلامية على المعاهدات الدولية بشأن أسرى الحرب ، فعليها الالتزام بها كما تلتزم بسائر عهودها ومواثيقها .

٧/ وتعتبر المعاهدات الدولية الأسير الحربي هو المقاتل العسكري الذي يستسلم سواءً كان من المتطوعين او المجندين او جنود احتياط او قوات فدائية . ولا تعتبر الجواسيس منهم .

وتعتبر هذه المعاهدات ؛ الدولة المعنية مسؤولة عن حياة الأسرى ، وتوجب عليها حمايتهم من الأخطار ومن أذى الناس ، وتمنعها من استخدامهم في اعمال عسكرية مباشرة . ولكنها تسمح لها باجبارهم على اعمال غير عسكرية ، وتوجب عليها اعادتهم الى بلادهم فور انتهاء الحرب .

وقد جعلت هذه الاتفاقات منظمة الصليب الأحمر والدول المحايدة وسطاء في قضايا الأسرى بين المتحاربين . وهناك بنود أخرى في المعاهدات ، لايسعها المقام ، على الدولة الإسلامية الالتزام بها ان وقعت على تلك المعاهدات . (٢٨٩)

٨/ انما توقع الدولة الإسلامية على مثل هذه الاتفاقيات إذا كانت فيها مصلحة عليا للحفاظ على اسرى المسلمين عند الاعداء ، او للحفاظ على سمعة الاسلام والمسلمين في العالم ، او لغير ذلك من المصالح .

٩/ يدفن المقاتلون شهداءهم والأموات منهم دون قتلى العدو ، وعند الاشتباه يرجع الى الامارات المفيدة للاطمئنان . وعند عدمها يدفن الجميع .

(٢٨٩) راجع كتاب "حقوق مخاصمات مسلحانه (باللغة الفارسية)" تأليف البروفسور شارل روسو ترجمة الدكتور السيد علي هنجي ج ٢ ص ٩٩-١٢٢ .

الغنائم

القرآن الكريم :

- ١- { فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ } (الأنفال/ ٦٩)
- ٢- { وَعَدَّكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا } (الفتح/ ٢٠)
- ٣- { وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ ءَامَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَىٰ أَجْمَعِينَ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } (الأنفال/ ٤١)

فقه الآيات :

نستفيد من الآيات الكريمة ؛ حلية الغنائم التي يستولي عليها الجيش الاسلامي، وذلك بعد اخراج الخمس منها، وصرفه في موارد المعروفة .
السنة الشريفة :

١/ روى حفص بن غياث في حديث أنه سأل أبا عبد الله عليه السلام عن سرية كانوا في سفينة، فقاتلوا وغنموا وفيهم من معه الفرس وإنما قاتلوهم في السفينة ، ولم يركب صاحب الفرس فرسه، كيف تقسم الغنيمة بينهم ؟ فقال: للفارس سهمان ، وللراجل سهم، قلت : ولم يركبوا ولم يقاتلوا على أفراسهم ، قال : رأيت لو كانوا في عسكر فتقدم الرجال فقاتلوا فغنموا كيف اقسام بينهم ؟ ألم أجعل للفارس سهمين وللراجل سهماً، وهم الذين غنموا دون الفرسان ؟ قلت : فهل يجوز للامام أن ينفل ؟ فقال له : ان ينفل قبل القتال ، فأما بعد القتال والغنيمة فلا يجوز ذلك لأن الغنيمة قد أحرزت . (٢٩٠)

٢/ وقال أبو عبد الله عليه السلام : لما ولي علي عليه السلام صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه، ثم قال : أما اني والله ما أرزأكم من فيئكم هذا درهماً ما قام لي عذق بيثرب، فلتصدقكم أنفسكم ، أفتروني مانعاً نفسي ومعطيكم ؟ قال : فقام إليه عقيل كرم الله وجهه فقال : فتجعلني وأسود في المدينة سواء ؟ فقال : اجلس ما كان ههنا أحد يتكلم غيرك ، وما فضلك عليه إلا بسابقة أو تقوى . (٢٩١)

٣/ وروى حفص بن غياث أنه : كتب إليّ بعض إخواني ان اسأل أبا عبد الله عليه السلام عن مسائل من السيرة ، فسألته وكتبت بها إليه ، فكان فيما سألت: أخبرني عن الجيش إذا غزوا أرض الحرب فغنموا غنيمة ثم لحقهم جيش آخر قبل ان يخرجوا إلى دار الاسلام ولم يلقوا عدواً حتى خرجوا الى دار الاسلام هل يشاركونهم فيها ؟ قال : نعم . (٢٩٢)

٤/ عن هلال بن مسلم ، عن جدّه قال : شهدت علي بن أبيطالب عليه السلام أتى بمال عند المساء ، فقال : اقسموا هذا المال ، فقالوا : قد أمسينا يا أمير المؤمنين، فأخره الى غد ، فقال لهم: تتقبلون أني أعيش الى غد ؟ قال : وماذا بأيدينا، قال : فلا تؤخره حتى تقسموه ، قال : فاتى بشمعة فقسّموا ذلك المال من غنائمهم . (٢٩٣)

تفصيل القول :

١/ الغنيمة الحربية هي التي استولى عليها الجيش الاسلامي بالقهر والغلبة ؛ من الاسلحة والمعسكرات والعتاد ، وكل ما يرتبط بالحرب من امكانات .

٢/ إذا وقعت الدولة الاسلامية على المعاهدات الدولية الخاصة بالحرب ، والتي تستثني من الغنائم الممتلكات الخاصة ، والبريد وما أشبه . فان عليها ان تلتزم بعهدتها .

٣/ الغنائم ملك الجيش بعد اخراج الخمس ، وتكاليف الحمل والمحافظة وما أشبه . ولكن الدولة هي التي تتولى أمرها حسب المصالح العليا . ولو اتفق الجانبان (الدولة والجيش) على طريقة معينة في أمر توزيعها فإن اتفاقهم شرعي .

٤/ ولان الحروب الحديثة تختلف تماماً عن الحروب القديمة ؛ في ان موارد الأمة تسخر للحرب والاستعداد لها ودعم مجهودها ، من السلاح والعتاد والمؤن ، وهي التي تتولى أمر الدفاع الجوي في العمق كما في الجبهات ، مما يجعل أكثر اراضي البلاد بحكم جبهة الحرب، ويجعل الكثير من الناس مشتركين في الحرب بنسبة معينة . من هنا

(٢٩١) وسائل الشريعة / ج ١١ / ص ٧٩-٨٠ / الباب ٣٩ / ح ١ .

(٢٩٢) المصدر / ص ٧٧-٧٨ / باب ٣٧ / ح ١ .

(٢٩٣) المصدر / ص ٨٢-٨٣ / باب ٤٠ / ح ١ .

فان المصالحة على وضع الغنائم الحربية لاينبغي تركها ، بحيث يتنازل المقاتلون عن حقهم فيها ، في مقابل قيام الدولة بكافة شؤونهم العسكرية .

٥/ تقوم الدولة الاسلامية ، او الهيئات الدينية ، عند عدم وجودها ، بادارة وضع المجاهدين ونصرهم مادياً ومعنوياً ، وعند استشهادهم ، يقدمون كافة الخدمات الممكنة لذويهم ، وتصرف في ذلك الحقوق الشرعية ؛ كما الغنائم - عند الصلح عليها - .

٦/ لايجوز للمقاتل التصرف في الغنائم الحربية من دون اذن وليها ، ولكن يجوز الانتفاع بها عند الضرورة وبقدرها . مثلاً لو غنم المقاتلون طعاماً ؛ أكلوا منه، وعتاداً ؛ استخدموه لدى الحاجة، او ثياباً او فراشاً او اثاثاً استفادوا منها حسب الحاجة ، وذلك كله بلا ضمان . وتردد بعض الفقهاء في ذلك . والأقوى اعتبار اذن ولي المغنم إذناً صريحاً او بالفحوى .

٧/ الغنائم الحربية التي لايستطيع المجاهدون نقلها الى خلف الجبهة ، ويخشون استفادة العدو منها لدى تركها ، تعدم او تهدم .

احكام الاراضي

السنة الشريفة :

١/ عن عدة من اصحابنا ، عن رووا عنه عليه السلام قالوا: ذكرنا له الكوفة وما وضع عليها من الخراج وما سار فيها أهل بيته ، فقال : من أسلم طوعاً تركت ارضه في يده وأخذ منه العشر مما سُقِيَ بالسماء والأنهار ، ونصف العشر مما كان بالرشا فيما عمروه منها، ومالم يعمره منها أخذه الامام فقبله ممن يعمره ، وكان للمسلمين وعلى المتقبلين في حصصهم العشر او نصف العشر، وليس في أقل من خمسة أوسق شيء من الزكاة ، وما أخذ بالسيف فذلك إلى الامام يقبله بالذي يرى ، كما صنع رسول الله صلى الله عليه وآله بخيبر قبل سوادها وبياضها ، يعني ارضها ونخلها ، والناس يقولون : لا تصلح قبالة الارض والنخل، وقد قبل رسول الله صلى الله عليه وآله بخيبر ، قال : وعلى المتقبلين سوى قبالة الأرض العشر ونصف العشر في حصصهم ، ثم قال : إن أهل الطائف اسلموا وجعلوا عليهم العشر ونصف العشر ، وإن مكة دخلها رسول الله عنوة وكانوا أسراء في يده فأعتقهم وقال : اذهبوا فانتم الطلقاء . (٢٩٤)

تفصيل القول :

١/ ذكر الفقهاء ان الاراضي العامرة التي استولى عليها المسلمون بالحرب ، واخذوها عنوة (أي بالقوة) ؛ أنها للمسلمين جميعاً ، وان ولي أمرهم يصالح العاملين فيها بنسبة معينة من غلاتها فيصرفها في مصالح الأمة .
٢/ كما ذكروا ؛ ان الأراضي الموات التي استولى عليها المسلمون بالقوة للامام ، يعطيها لمن يشاء حتى يعمرها .

٣/ ومن الأراضي ما صالح الامام أهلها عليها ، فهي حسب اتفاقية الصلح بين الطرفين .

٤/ من أجل معرفة وضع الأرض ، يجب ان نرجع الى الطرق التي تورث العلم او الطمانينة .

٥/ لدى الشك في وضع الأراضي نرجع الى القواعد العامة فيها ، مثل قول النبي صلى الله عليه وآله : الارض لله ولمن عمرها .

احكام الجزية

القرآن الكريم :

{ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ }
(التوبة/٢٩)

السنة الشريفة :

١/ روي أن أبا عبد الله عليه السلام سُئل عن المجوس أكان لهم نبي؟ فقال : نعم ، اما بلغك كتاب رسول الله الى أهل مكة أسلموا وإلا نابذتكم بحرب، فكتبوا الى النبي صلى الله عليه وآله أن خذ منا الجزية ودعنا على عبادة الاوثان ، فكتب اليهم النبي صلى الله عليه وآله أنني لست آخذ الجزية إلا من أهل الكتاب. فكتبوا اليه يريدون بذلك تكذيبه: زعمت أنك لا تأخذ الجزية إلا من أهل الكتاب ثم أخذت الجزية من مجوس هجر ، فكتب اليهم رسول الله صلى الله عليه وآله: ان المجوس كان لهم نبي فقتلوه وكتاب أحرقوه، أتاهاهم نبيهم بكتابهم في اثني عشر ألف جلد ثور . (٢٩٥)

٢/ قال زرارة : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ما حد الجزية على أهل الكتاب، وهل عليهم في ذلك شيء موظف لا ينبغي أن يجوز إلى غيره ؟ فقال : ذلك إلى الامام يأخذ من كل إنسان منهم ما شاء على قدر ماله ، وما يطيق ، إنما قوم فدوا انفسهم من أن يستعبدوا أو يقتلوا، فالجزية تؤخذ منهم على قدر ما يطيقون له أن يأخذهم به حتى يسلموا، فان الله قال : { حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون } وكيف يكون صاغراً وهو لا يكثرث لما يؤخذ منه حتى لا يجد ذلاً لما أخذ منه فيألم لذلك فيسلم . (٢٩٦)

٣/ عن اسماعيل بن الفضل الهاشمي قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل اكرت أرضاً من أرض أهل الذمة من الخراج، وأهلها كارهون ، وإنما يقبلها السلطان بعجز أهلها عنها أو غير عجز، فقال : إذا عجز أربابها عنها فلك ان تأخذها، إلا ان يضاروا، وإن اعطيتهم شيئاً فسخت انفسهم بها لكم فخذوها. الحديث . (٢٩٧)

٤/ وروي عن الامام أمير المؤمنين عليه السلام أنه استعمل رجلاً على عكبرا، فقال له على رؤوس الأنام (اي في مشهد من الناس) : لا تدعن لهم درهماً من الخراج ، وشدد عليه القول ، ثم قال له : أيتني عند انتصاف النهار ، فأتاه فقال : اني كنت قد امرتك بأمر واني اتقدم اليك الآن فان عصيتني نزعتك : لا تبيعن لهم في خراجهم حماراً ولا بقرة ولا كسوة شتاء ولا صيف ، ارفق بهم . (٢٩٨)

تفصيل القول :

١/ يقر أهل الكتاب على دينهم في البلاد الاسلامية إذا التزموا بشروط الذمة التي منها اعطاء الجزية .

٢/ أهل الكتاب هم اليهود والنصارى والمجوس . ولو قيل بشمول الصفة لكل من آمن بالله سبحانه وانتمى الى كتاب سماوي ، لكان أشبه .

٣/ تؤخذ الجزية من الرجال دون الاطفال والنساء ومن غلب على أمره ؛ كالمعتوه والمجنون . ولا تؤخذ ممن لا يجد ثمنها لا حالاً ولا مستقبلاً .

٤/ ومقدار الجزية وموضعها من الرؤوس او الأموال ، وطريقة ادائها موكول الى الامام .

٥/ تصرف الجزية في مصالح المسلمين .

(٢٩٦) المصدر / ص ١١٣-١١٤ / باب ٦٨ / ح ١ .

(٢٩٧) المصدر / ج ١١ / ص ١٢١ / باب ٧٢ / ح ٤ .

(٢٩٨) عن كتاب الأموال لأبي عبيد القاسم بن سلام ص ٤٤ الرقم ١١٦ راجع الجواهر / ج ٢١ / ص ٢٤٠ .

٦/ يعتبر قبول اعطاء الجزية أحد شروط الذمة ، وهو دليل قبول القوم للسلطة الاسلامية، ولأحكام الدين العامة .

٧/ ويشترط في الذمة ايضاً : ألا يهددوا أمن البلاد باعلان الحرب على المسلمين ، او التآمر مع اعدائهم وما أشبه ، مما يخالف روح اتفاقية الذمة .

٨/ وقد يشترط عليهم ألا يؤذوا المسلمين بنشر الفساد بينهم ، واشاعة الفواحش ، فانه لو اشترط ذلك عليهم في عقد الذمة فلم يلتزموا به حل قتالهم . وان لم يشترط جرت بحق مجرميهم احكام الدين من اقامة الحدود والتعزيرات .

٩/ وينبغي ان يشترط على أهل الذمة ألا يتظاهروا بالمنكرات ؛ مثل شرب الخمر وأكل لحم الخنزير والتعاطي بالربا وممارسة القمار والتجاهر بالزنا وتبرج نسائهم بزينة وما اشبه .. فلو اشترط عليهم وخالفوا الشرط انتقضت ذمتهم .

١٠/ كما ينبغي اشترط عدم احداث كنيسة او بيعة .

١١/ بل ينبغي اشترط ما يرغبهم في قبول الاسلام ، والاندماج مع المجتمع المسلم حسبما يراه الامام . وقد بين ابن الجنيد من كبار فقهاءنا الأقدمين جملة من الشروط التي ينبغي ادراجها في الذمة . وهي جيدة ، شريطة ان يراها امام المسلمين في منفعة الأمة . قال رحمه الله : واختر ان يشترط عليهم - عند عقد الذمة لهم - : ان لا يظهروا سباً لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولا أحد من أنبياء الله وملائكته ، ولا سب أحد من المسلمين ، ولا يظهروا شركهم في عيسى والعزير ، ولا يرعون خنزيراً في شيء من امصار المسلمين ، ولا يمتلوا ببهيمة ولا يذبحوها إلا من حيث نص لهم في كتبهم على مذبحها، ولا يقربوها لاصنامهم ولا لشيء من المخلوقات ، ولا يربو مسلماً [أي لا يأخذوا الربا من مسلم]، ولا يعاملوه في بيع ولا اجارة ولا مساقاة ولا مزارعة ، معاملة لا تجوز للمسلمين ، ولا يسقوا مسلماً خمرأً، ولا يطعموه محرماً ، ولا يقاتلوا مسلماً ، ولا يعاونوا باغياً ، ولا ينقلوا أخبار المسلمين الى اعدائهم ، ولا يدلّوا على عوراتهم ، ولا يحيوا من (الاراضي في) بلاد المسلمين شيئاً إلا باذن واليهم .

١٢/ ميثاق الذمة من صلاحية الامام الحق . اما الذمة التي يتعهد بها الامام الجائر ، فان القبول بها او ردّها يرتبط بطبيعة قبول او رد سائر احكامها. والولي الفقيه هو المرجع في ذلك، فقد يقر ما تقرره السلطة الجائرة تقيه او مصلحة ، وقد ترده كلياً او جزئياً .

١٣/ لا يدخل أهل الذمة المسجدين الشريفين بل سائر المساجد ، ولا يدخلون الحرمين (مكة والمدينة) ، ولا يسكنون الحجاز على المشهور .

عقد الهدنة

القرآن الكريم :

١- { إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئاً وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَداً فَاتَّمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ } (التوبة/٤)

٢- { وَإِذَا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ } (الانفال/٥٨)

٣- { وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ } (الانفال/٦١)

السنة الشريفة :

١/ روي ان رئيس غطفان ارسل الى النبي صلى الله عليه وآله : انك ان جئت لي شطر ثمار المدينة ، وإلا ملأتها عليك خيلاً وركاباً ، فقال النبي صلى الله عليه وآله : حتى اشاور السعود (سعد بن عباد و سعد بن معاذ و سعد بن زرارة ، وكانوا من رؤساء الانصار في المدينة) فشاورهم النبي صلى الله عليه وآله فقالوا : يا نبي الله، ان كان هذا أمر من السماء فتسليماً لأمر الله، وإن كان رأيك وهو اك اتبعنا رأيك وهو اك. وإن لم يكن أمر من السماء، ولا رأيك وهو اك، والله ما كنا نعطيهم في الجاهلية برة ولا ثمرة إلا شراءً وقوى، فكيف وقد اعزنا الله تعالى بالاسلام. فقال النبي صلى الله عليه وآله لرسوله (اي رسول رئيس قبائل غطفان): او تسمع . (٢٩٩)

تفصيل القول :

١/ للدولة الاسلامية الحق في ابرام اتفاقيات السلم (عدم الاعتداء) مع الدول الأخرى ، رعاية لمصالح الأمة . وعليها الالتزام بها مادام الطرف الآخر ملتزماً بها .

- ٢/ لا يشترط تحديد مدة الاتفاقية (التي تسمى بالهدنة) بسنة أو أقل .
- ٣/ قال الفقهاء لا يجوز عقد الهدنة الى الأبد ، ولكن الى مدة معلومة ولو بعيدة .
- ٤/ إذا خاف المسلمون نقض الهدنة من الطرف الثاني ، (فعرفوا مثلاً ان العدو يحشد قواته استعداداً لهجوم مباغت ضد المسلمين) فلا يجوز نقض الهدنة من قبل المسلمين قبل اعلام العدو بذلك .

قتال أهل البغي

القرآن الكريم :

- ١- { وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ اخْرَجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيثًا * وَإِذًا لَاتَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا } (النساء/٦٦-٦٧)
- ٢- { الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا } (النساء/٧٦)
- ٣- { وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ } (الحجرات/٩)

فقه الآيات :

نستوحي من الآية الأولى ؛ امكانية القتال الداخلي ، وأنه من القتال الصعب الذي لا يحتمله إلا المؤمنون حقاً .

ونستفيد من الآية الثانية ؛ فرض التصدي لاولياء الطاغوت وقتالهم . والبغاة هم من اولياء الطاغوت .

وتدل الآية الثالثة على وجوب قتال الذين يبغون بعد الصلح .

ونستفيد من هذه الآية ؛ ضرورة المبادرة بالاصلاح بين الطوائف المتقاتلة من المؤمنين، ثم قتال الذين يرفضونه . وقال الله سبحانه : { لَنْ لَمْ يَتَّهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا } (الاحزاب/٦٠)

ونستلهم من الآية ؛ وجوب محاربة المنافقين إذا لم ينتهوا من اذاهم ، فيدل على قتال البغاة بطريقة أولى لانهم من اخطر فرق المنافقين .

السنة الشريفة :

١/ جاء في حديث مفصل عن حفص بن غياث عن ابي عبد الله الامام الصادق عليه السلام أنه قال : سألت رجل أبي عن حروب أمير المؤمنين وكان السائل من محبينا . فقال له ابو جعفر : بعث الله محمداً بخمسة أسياف ... الى ان قال : وأما السيف المكفوف فسيف على أهل البغي والتأويل ، قال الله عز وجل: { وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ } (الحجرات/٩)

فلما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ان منكم من يقاتل بعدي على التأويل كما قاتلت على التنزيل ، فسئل النبي صلى الله عليه وآله من هو ؟ فقال خاصف النعل ، يعني امير المؤمنين . فقال عمار بن ياسر : قاتلت بهذه الراية مع رسول الله ثلاثاً وهذه الرابعة ، والله لو ضربونا حتى يبلغونا المسعفات من هجر ، لعلمنا اننا على الحق وانهم على الباطل ، وكانت السيرة فيهم من أمير المؤمنين عليه السلام ما كان من رسول الله صلى الله عليه وآله في أهل مكة يوم فتح مكة ، فانه لم يسب لهم ذرية ، وقال : من اغلق بابه فهو آمن ، ومن ألقى سلاحه " او دخل دار أبي سفيان " فهو آمن . وكذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام يوم البصرة ، نادى : لا تسبوا لهم ذرية ، ولا تجهزوا على جريح ، ولا تتبّعوا مدبراً ، ومن اغلق بابه وألقى سلاحه فهو آمن . (٣٠٠)

٢/ جاء في حديث عبد الرحمن بن جندب عن أبيه ان أمير المؤمنين عليه السلام كان يأمر في كل موطن لقينا فيه عدونا فيقول : لا تقاتلوا القوم حتى يبدؤوكم ، فانكم بحمد الله على حجة وترككم ايّاهم حتى يبدؤوكم حجة أخرى لكم ، فاذا هزمتوهم فلا تقتلوا مدبراً ، ولا تجيزوا على جريح ، ولا تكشفوا عورة ولا تمثلوا بقتيل . (٣٠١)

٣/ وروى حفص بن غياث أنه سأل أبا عبد الله عليه السلام عن الطائفتين من المؤمنين احدهما باغية ، والأخرى عادلة ، فهزمت الباغية العادلة ، قال : ليس لأهل العدل أن يتبعوا مدبراً ولا يقتلوا أسيراً ، ولا يجهزوا على جريح ، وهذا إذا لم يبق من أهل البغي أحد ، ولم يكن فئة يرجعون إليها ، فاذا كانت لهم فئة يرجعون إليها فان أسيرهم يقتل ، ومدبرهم يتبع ، وجريحهم يجاز عليه . (٣٠٢)

٤/ قال أبو بكر الحضرمي : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : أسيرة علي عليه السلام في أهل البصرة كانت خيراً لشيعته مما طلعت عليه الشمس، إنه علم أن للقوم

(٣٠٠) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ١٨ / باب ٥ / ح ٢ .
(٣٠١) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ٦٩ / باب ٣٣ / ح ١ .
(٣٠٢) المصدر / ص ٥٤-٥٥ / باب ٢٤ / ح ١ .

دولة فلو سباهم لسبب شيعته ، قلت : فأخبرني عن القائم عليه السلام يسير بسيرته ؟ قال : لا . إنَّ علياً عليه السلام سار فيهم بالمدن لما علم من دولتهم ، وإنَّ القائم يسير فيهم بخلاف تلك السيرة لأنه لا دولة لهم . (٣٠٣)

٥/ قال عبد الله بن سليمان : قلت لأبي عبد الله عليه السلام إنَّ الناس يروون أنَّ علياً عليه السلام قتل أهل البصرة وترك أموالهم ، فقال : إنَّ دار الشرك يحلُّ ما فيها ، وإنَّ دار الإسلام لا يحلُّ ما فيها ، فقال : ان علياً عليه السلام إنما منَّ عليهم كما منَّ رسول الله صلى الله عليه وآله على أهل مكة ، وإنما ترك علي عليه السلام لأنه كان يعلم أنه سيكون له شيعة ، وإنَّ دولة الباطل ستظهر عليهم ، فأراد أن يقتدى به في شيعته ، وقد رأيت آثار ذلك ، هوذا يسار في الناس بسيرة علي عليه السلام ، ولو قتل علي عليه السلام أهل البصرة جميعاً واتَّخذ أموالهم ، لكان ذلك له حلالاً ، لكنَّه منَّ عليهم ليمنَّ على شيعته من بعده . (٣٠٤)

٦/ روى الإمام الصادق عن أبيه عليهما السلام أنه ذكرت الحرورية عند علي عليه السلام ، فقال : إنَّ خرجوا على إمام عادل أو جماعة فقاتلوهم . وإنَّ خرجوا على إمام جائر فلا تقاتلوهم فإنَّ لهم في ذلك عقاباً . (٣٠٥)

٧/ روى الفضل بن شاذان ، عن الرضا عليه السلام في حديث طويل أنه قال : فلا يحلُّ قتل أحد من النصاب والكفار في دار التقية إلاَّ قاتل أو ساع في فساد ، وذلك إذا لم تخف على نفسك وعلى أصحابك . (٣٠٦)

٨/ روى الإمام الصادق عن أبيه عليهما السلام : أن علياً عليه السلام لم يكن ينسب أحداً من أهل حربته إلى الشرك ولا إلى النفاق ، ولكنه كان يقول : هم إخواننا بغوا علينا . (٣٠٧)

تفصيل القول :

١/ من شعب الجهاد قتال الخارج على الإمام العادل إذا ندب إليه ، والتخلف عنه من الذنوب الكبيرة .

٢/ وجوب هذا القتال على الكفاية ، فإذا قام به من فيه غنى ، سقط عن الباقيين مالم يستنهضه الإمام على التعيين .

(٣٠٣) المصدر / ص ٥٦-٥٧ / باب ٢٥ / ح ١ .
(٣٠٤) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ٥٨-٥٩ / باب ٢٥ / ح ٦ .
(٣٠٥) المصدر / ص ٦٠ / باب ٢٦ / ح ٣ .
(٣٠٦) المصدر / ص ٦٢ / باب ٢٦ / ح ٩ .
(٣٠٧) المصدر / ح ١٠ .

٣/ احكام القتال في هذه الحرب هي احكامه في سائر الحروب ، الى ان تضع الحرب اوزارها ، فتختلف الاحكام حسبما يأتي .

٤/ يجب السعي نحو اصلاح الفئة الباغية قبل قتالهم ، بل ينبغي استنفاد كل الطرق السلمية ، من أجل تجنب اهراق دماء المسلمين .

٥/ ويجب قتال الباغين حتى يفيئوا الى حكم الله او يجمعوا ، وإذا كانت لهم فئة يرجعون اليها جاز الاجهاز على جريحهم واتباع مدبرهم وقتل اسيرهم . وإلا فان الهدف قمعهم فلا نحتاج الى اتباع المنهزم منهم او قتل جريحهم واسيرهم .

٦/ يعامل البغاة بعد انتهاء الحرب معهم معاملة المسلمين ، فيطلق أسراهم ولا تسبى نساؤهم وذراريهم ، وترد اليهم أموالهم سواء التي استولى عليها الجيش او لم يستولوا عليها، وسواء المنقولة منها وغيرها .